أصول الدين

للصف الثاني الإعدادي

مقـدمة الكتاب

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إن الحمد للَّه نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونصلي ونسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين معلم الناس الخير والهادي إلى سواء السبيل.

أما بعد...

فهذا كتاب (أصول الدين) المقرر على الصف الثاني الإعدادي، وهو كتاب جمع بين دفتيه أصول الدين وهي أحكام العقيدة، مع تفسيرٍ لبعض آيات كتاب اللَّه تعالى وبعضٍ من أحاديث رسول الله ﷺ وجانبٍ من السيرة النبوية المشرفة، وقد توخَّينا عرض المحتوى العلمي لهذا الكتاب الجامع بأسلوب شيق وبعبارة سهلة تُقرب المعنى، مع الالتزام بالدقة العلمية، وزيادةً في حسن العرض صدَّرنا هذه الوحدات بالأهداف التي ينبغي أن تتحقق في نهاية دراستها، ثم ذيلنا كل وحدة بمناقشات، ونحن إذ نقدم هذا

المحتوي العلمي لأبنائنا نسأل الله ﷻ أن يكون عونًا لهم على التحلي بالسماحة والوسطية ودعوة الناس إليها بما يحقق سعادة المجتمع وتوصيل صورة الإسلام الصحيحة للناس.

لجنة تطوير المناهج

بالأزهر الشريف

الوحدة الأولى

العقيدة الإسلامية

أهداف دراسة
الإيمان والإسلام

بنهاية دراسة هذا الموضوع يتوقع من التلميذ أن:

١- يَعْرِف معنى الإيمان والإسلام لغة وشرعًا.

٢- يحدد أركان الإيمان والإسلام.

٣- يوضح العلاقة بين الإيمان والعمل.

٤- يستشعر وجوب الخضوع والقبول والاستسلام لما جاء به النبي ﷺ.

٥- يستنتج حكم زيادة الإيمان ونقصانه.

٦- يستدل بالنصوص الشرعية على ما يذكره من أحكام عقدية.

الإيمان والإسلام

تعريف الإيمان:

الإيمانُ في اللغة: التَّصدِيقُ مطلقًا، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا﴾ [يوسف : ١٧] أي: بمصدِّقٍ.

واصطلاحًا: تصديق النبي ﷺ فيما جاء به عن ربِّه تعالى.

والمراد بالتَّصدِيق: الاقتناع والخضوع والقبول والتسليم القلبي لما جاء به النبي ﷺ من الدين واشْتُهِرَ بين أهل الإسلام، بحيث يعلمه جميع الناس، كوجوب الصلاة، وحرمة الزنا.

ويكفي التصديقُ إجمالًا فيما عُرِفَ إجمالًا، كالتَّصديقِ بالرسل عليهم السلام أجمعين، وتفصيلًا فيما عرف تفصيلًا، كالتَّصديقِ بأنَّ عيسى عليه السلام رسول الله.

ومَحِلُّ التصديق: القلب، قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ﴾ [المجادلة الآية٢٢].

وقال سبحانه: ﴿وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [النحل الآية: ١٠٦].

وقال رسول اللَّه ﷺ: «اذهب فمن لقيت خلف هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا اللَّه مستيقنًا بها قلبه؛ فبشره بالجنة». [رواه أحمد]

وأركان الإيمان ستة:

١- الإيمان باللَّه. ٢- الإيمان بالملائكة.

٣- الإيمان بالكتب السَّماوية. ٤- الإيمان بالرسل.

٥- الإيمان باليوم الآخر. ٦- الإيمان بالقَدَر.



النطق بالشَّهادتين:

النطق بالشهادتين شرطُ كمالٍ في الإيمان، كبقية الأعمال من صلاةٍ وصومٍ وزكاةٍ وحج، وهو علامة على التصديق القلبي، وهو شرط لمعاملةِ الإنسان معاملةَ المسلمين في الأمور الدنيوية، كالزواج والطلاق والميراث، والدفن في مقابر المسلمين، وغير ذلك.

فمن صدَّق بقلبه ولم ينطق بلسانه، من غير رفض منه للنطق، بحيث لو طُلِبَ منه النطق بالشهادتين لفعل؛ فهو مؤمن عند اللَّه تعالى وعند الناس، ناجٍ من الخلود في النار.

علاقة الإيمان بالعمل:

الإتيان بالأعمال الصالحة من صلاةٍ وزكاةٍ وصومٍ وحجٍّ وغير ذلك، شرط كمال للإيمان، فمن أدى هذه الأعمال فقد كمل إيمانه، ومن لم يأت بها فهو مؤمن، ولكن ينقص من إيمانه بقدر معصيته.

والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ﴾ [الحجرات: ٩] فدلت الآية على أن الإيمان والمعاصي قد يجتمعان، فإن اقتتال المسلمين ليس من الأعمال الصالحة، ومع ذلك وصف اللَّه الطائفتين بالإيمان.

زيادة الإيمان ونقصانه:

الإيمان يزيد وينقص، بزيادة الأعمال ونقصها، فإن إيمان الفُسَّاق والعصاة لا يساوي إيمان الصدِّيقين والأنبياء والمرسلين.
ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [الأنفال: ٢]. وقوله جل شأنه: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٧٢].

ولقوله ﷺ لابن عمر رضي الله عنهما حين سأله: الإيمان يزيد وينقص؟ قال: «نعم، يزيد حتى يُدخِل صاحبَه الجنة، وينقص حتى يُدخِلَ صاحبَه النار». [رواه الحاكم في المستدرك]

فزيادة الأعمال الصالحة الباطنة والظاهرة؛ تُسَبِّبُ زيادة الإيمان في القلب، وقلتها تُسَبِّبُ ضعفه.

الإسلام وعلاقته بالإيمان:

تعريف الإسلام:

الإسلام في اللغة يعني: الخضوع والانقياد والاستسلام.

واصطلاحًا: امتثال الأوامر والنواهي التي جاء بها الدين، بحيث يثمر الإيمان عملًا صالحًا.

الإيمان والإسلام مختلفان؛ لأن الإسلام هو السلوك الظاهري، والإيمان هو التصديق القلبي، ولكنهما متلازمان، فلا يوجد إسلام معتبر شرعًا بدون إيمان، ولا يوجد إيمان كامل بدون إسلام.

وأركان الإسلام خمسة:

١- شهادة أن لا إله إلا اللّٰه وأن محمدًا رسول الله.

٢- وإقام الصلاة.   ٣- وإيتاء الزكاة.

٤- وصوم رمضان. ٥- وحجّ البيت الحرام لمن استطاع إليه سبيلًا. كما ورد في حديث عمر رضي الله عنه وجواب النبي ﷺ عن سؤال جبريل عليه السلام عن الإسلام والإيمان والإحسان.



الأسئلة

س١ : ما المقصود بالإيمان لغةً وشرعًا؟ اذكر أركانه.

س٢ : هل الإيمان يزيد وينقص؟

س٣: ضع علامة (✓) أو علامة (×) مع تصويب العبارة الخطأ:

- الإيمان والإسلام معناهما واحد ( )
- العمل جزء في الإيمان ( )
- الإيمان يزيد وينقص ( )
- النطق بالشهادتين شرط كمال في الإيمان ( )

س٤ : أكمل ما يلي

١) محل التصديق . . . . لقوله تعالى . . . .

٢) من أركان الإسلام . . . . ، . . . . ، . . . .

أهداف دراسة النُّبوات

بنهاية دراسة هذا الموضوع يتوقع من التلميذ أن:

١ - يستنتج حاجة البشر إلى الرسالة.

٢ - يوضح مدى علاقة النبوة بتحقيق سعادة المجتمع.

٣- يميز بين مفهوم النبي والرسول.

٤- يُعَدِّد أسماء أولي العزم من الرسل.

٥- يعلِّل حاجةَ العقل إلى الدِّين.

٦- يستشعر وجوب الإيمان بالرسل إجمالًا.

القسم الثاني
النُّبوات

حاجة البشرِ إلى الرسالة

إذا علمنا أن العقلَ لا يتردَّدُ في الإيمانِ بوجود مدبرٍ حكيمٍ مالكٍ لهذا الكون، وعلمنا الصفات والخصائص التي يتصف بها هذا الخالق، تبقى أمامنا معرفة وظيفتنا في هذا الوجود، وهل يمكن أن نتصور أنه لا وظيفة لنا، وأننا لا نرتبط بأية مسؤولية في هذا الكون تجاه خالقنا عز وجل؟!

ومن أجل بيان هذه الحقيقة وتأكيدها نبّهنا اللّه تعالى إلى أنه لا يمكن أن يكون قد خلق الإنسان عبثًا، قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون: ١١٥/١١٦]

ومن هنا فإن حاجةَ البشرِ إلى النبوة تتمثل في ثلاثةِ أمورٍ، لا يستطيع الإنسانُ أن يعتمدَ فيها على مجردِ العقلِ والحواسِّ.

أولًا: الحاجة المعرفية:

تتعلق الرسالة بالإجابة على السؤال عن الهدف الذي من أجله

يعيش الإنسان، وهو في الوقت نفسه، يجيب عن الأسئلة التالية: ما مصير هذه الحياة ونهايتها، وكيف بدأت؟، فالإنسان لا يستطيع أن يصل إلى هذه الأمور باجتهاده العقلي؛ إذ يحتاج العقل في هذه المسألة إلى تأييدٍ من الوحي وتسديدٍ له، وفي ذلك إعانة للعقل على ما لا يستطيع إدراكه؛ فالعقل قائد والدّين مسدِّد، ولولا العقل ما كان الدِّين باقيًا، ولو لم يكن الدين لأصبح العقلُ حائرًا، واجتماعهما معًا هو كما قال تعالى: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾. [النور: ٣٥]

ثانيًا: الحاجة الاجتماعية:

وهذه الحاجة تأتي من كون النُّبوة لها ارتباط واضح بنظام المجتمع، وترسيخ مفهوم قانون العدل للجماعة الإنسانية.

فالرسل يبيّنون للناس ما اختلفت عليه عقولهم وشهواتهم، من الأحكام التشريعية، التي تنظم شئون الحياة، لتخلِّص الإنسان، وتحرره من القيود المتمثلة في الظلم الاجتماعي، والاستبداد، والتنازع، وألوان الاستغلال والاستعباد.

ثالثًا: الحاجة الأخلاقية:

تعملُ النبوةُ على تربية الضميرِ الإنسانيِّ وتزكيته، وغرسِ حبِّ الخير، واستشعارِ جمالِه في النفس وبيان القيم

الصحيحة التي ترسخ في القلب، مما ينتج سلوكا طيِّبًا في تعامل البشر في هذه الحياة.

وبناءً على ما سبق: يظهر أن إرسال الرسل ضرورة تقتضيها الحياة الإنسانية، فكان من لطف اللَّه أن أرسل رسلًا إلى أقوامهم يهدونهم إلى صراط مستقيم، كي لا يتحير الإنسان في معرفة وظيفته ومسؤوليته تجاه خالقه سبحانه، تجاه نفسه وإخوانه من أفراد مجتمعه، بل تجاه الكون كله، وهي مرتبة الخلافة عن اللَّه تعالى في الأرض.

❀ ❀ ❀

تعريف النبي والرسول

الرسول: إنسان ذكر حر أَوحى اللَّه إليه بشرع وأَمَرَهُ بالتبليغ.

النبي: إنسان ذكر حر أَوحى اللَّه إليه بشرع ولم يُؤمَر بالتبليغ.

فالنبي أو الرسول لا بد أن يكون من بني البشر، ذكرًا وليس امرأة؛ لأن النبوة إمامة وقيادة، وتقتضي مباشرة أمور تصعب على النساء، أو تستدعي مواقف تحظر على النساء، كما يجب أن يكون النبي معصومًا من الأمراض المُعدية والمُنفرة، والأخلاق الرديئة التي تتنافى مع مهمة التبليغ عن اللَّه، ويبقى الوحي عنصرًا مشتركًا في كل من النبوة والرسالة، والفرق هو تكليف الرسول بالبلاغ دون النبي حتى لو قام به تطوعًا.

حكم الإيمان بالرسل:

والإيمان بالرسل واجب، وهو ركن من أركان الإيمان، قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ﴾

[البقرة: ٢٨٥]

ويجب الإيمان إجمالًا بأن اللَّه أرسل رسلًا إلى عباده، مع تفويض العلم بعددهم وأسمائهم جميعًا إلى اللَّه، ويجب الإيمان تفصيلًا بمن ذُكروا على سبيل التفصيل.

وهم خمسة وعشرون نبيًا ذكروا في القرآن الكريم، ويجمعهم قول القائل:

في تلك حجتنا(١) منهم ثمانية	من بعد عشر ويبقى سبعة وهم
إدريس هود شعيب صالح وكذا	ذو الكفل آدم بالمختار قد ختموا

وأولو العزم من الرسل خمسة وهم: سيدنا محمد، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى عليهما السلام. ذكروا في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا﴾ [الأحزاب:٧].

وسموا بذلك؛ لصبرِهم وتحمُّلِهم المشاق أكثر من غيرهم من بقية الرسل قال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

❁ ❁ ❁

(١) يقصد قول اللَّه تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَـٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَـٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٨٣-٨٦].

الأسئلة

س١ : عرف النبي والرسول، واذكر الفرق بينهما.

س٢ : ما حكم الإيمان بالرسل؟ وما دليله؟

س٣ : هل يستطيع العقل أن يجيب على جميع الأسئلة التي تدور في ذهن الإنسان؟

س٤ : حاجة البشر إلى الرسالة حاجة أخلاقية . . وضح ذلك؟

س٥ : بِمَ تفسر :

١) احتياج العقل إلى الدين، واحتياج الدين إلى العقل.

٢) إرسال الرسل ضرورة تقتضيها الحياة الإنسانية.

س٦ : ضع علامة (✓) أو علامة (×) مع تصويب العبارة الخطأ :

- الرسول لم يأمره اللَّه بالتبليغ ( ).

- الرسول والنبي معناهما واحد ( ).

- أمر اللَّه النبي بتبليغ الرسالة إلى الناس ( ).

س٧ : اختر الإجابة الصحيحة مما بين الأقواس :

١- أولو العزم من الرسل : (خمسة، سبعة، تسعة).

٢- يجب الإيمان بـ . . . . رسولًا على سبيل التفصيل.
(ثلاثة وعشرين، خمسة وعشرين، سبعة وعشرين)

أهداف دراسة
الواجب في حق الرسل

بنهاية دراسة هذا الموضوع يتوقع من التلميذ أن:

١ - يَعْرِف ما يجب للرسل إجمالًا.

٢- يوضِّح الصفات الواجبة للرسل تفصيلًا.

٣- يبيِّن معاني الصفات الواجبة للرسل تفصيلًا.

٤- يُدَلِّل بالنقل والعقل على وجوب اتصاف الرسل بالصفات الواجبة لهم تفصيلًا.

٥- يستكمل كمال الرسل عليهم السلام البشري.

٦- يكتب قائمة بالأدلة النقليَّة المدلِّلة على كمال الرُّسل عليهم السلام.

الواجب في حق الرسل إجمالًا وتفصيلًا

قال الإمام الدردير رحمه اللَّه:

وَصِفْ جميعَ الرُّسْل بالأمانه والصدقِ والتبليغِ والفَطَانَه

أولًا: ما يجب للرسل إجمالًا:

يجب للرسل إجمالًا كلُّ كمالٍ بشريٍّ يليق بذواتهم ومهمتهم، كالعدلِ، والصبرِ، والقناعةِ، والشجاعةِ، والكرمِ، والوفاءِ، ورفعةِ النسب، وكل ما لا يليق بذواتهم ولا يتناسب مع مهماتهم فهو مستحيل في حقهم.

ثانيًا: ما يجب للرسل تفصيلًا:

يجب للرسل تفصيلًا أربع صفات هي: الأمانةُ، والصدقُ، والتبليغُ والفطانةُ.

أ- الأمانة أو العصمة:

تعريفها: هي حفظ اللَّه ظواهِرَ الأنبياء وقلوبهم عن المعاصي، الكبائر منها والصغائر.

وعصمة الأنبياء واجبة؛ لأن اللَّه تعالى جعلهم أُسوةً حسنةً، وطلب من أتباعهم الاقتداءَ بهم فيما يقولون ويفعلون.

قال تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ﴾ [الأحزاب: ٢١].

وقال سبحانه: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [الحشر: رقم ٧]

والدليل على وجوب العصمة:

أن اللَّه أمرنا باتِّبَاعهم، ولو جاز عليهم فعل أمر محرم أو منهي عنه؛ لكنا مأمورين بفعل المحرم، لكن اللَّه لا يأمر بذلك، فاستحال عليهم فعل المنهي عنه والخيانة، وثبتت لهم الأمانة. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ﴾ [الأعراف: ٢٨].

ب- الصدق:

الصدق معناه: مطابقة خبر الرسل للواقع في دعوى الرسالة وفيما يبلغونه عن اللَّه تعالى.

والدليل على وجوبه: أن اللَّه صدَّقهم بالمعجزات، وكأنه تعالى يقول عن كل منهم: صدق عبدي فيما يبلغ عني. ولو جاز عليهم الكذب ما صدَّقهم اللَّه؛ لأن تصديق من يجوز عليه الكذبُ كذبٌ، والكذبُ محالٌ على الله؛ فاستحال عليهم الكذب ووجب لهم الصدق.

قال تعالى: ﴿وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ﴾ [الأحزاب: ٢٢]

وقال سبحانه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ﴾ [النجم: ٣].

جـ- التبليغ:

ومعناه: إيصالُ الرسلِ جميعَ ما أمرهم اللَّه بتبليغه إلى من أُرْسِلُوا إليهم، ولا يكتمون أو يخفون منه شيئًا قط.

ودليل وجوب التبليغ: أن اللَّه أمرهم بالتبليغ، وكتمان شيء مما أمروا بتبليغه خيانة، وقد ثبتت أمانتهم وعدم خيانتهم، فاستحال عليهم كتمان شيء مما أُمِروا به، ووجب لهم التبليغ.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ﴾ [المائدة: ٦٧]

وقال تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير: ٢٤] أي ما هو بمقصر في تبليغه.

د - الفطانة:

هي الفهم والذكاء وقوة الإدراك، والتيقظ لأساليب المجادلين وإبطال أقوالهم الفاسدة وإلزامهم الحجة.

ودليل وجوب الفطانة للرسل: أن اللَّه أرسلهم لإرشاد الناس وإقامة العقائد الصحيحة، وإبطال شُبَهِ المجادلين والمنكرين، وذلك لا يكون إلا من ذكيٍّ فطِن، فلو لم يكونوا فطناء لما كنا مأمورين بالاقتداء بهم، والمقتدَى به لا يكون بليدًا، وقد أمرنا اللَّه

بالاقتداء بهم؛ فاستحالت عليهم البلادة وثبتت لهم الفطانة.

قال تعالى: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل: ١٢٥].

وقال تعالى: ﴿وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ﴾ [الأنعام: ٨٣] وقال سبحانه وتعالى: ﴿قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا﴾ [هود: ٣٢]. وقال سبحانه عن جهادهم وإخلاصهم: ﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١].

الأسئلة

س١: بين ما يجب للرسل إجمالًا وتفصيلًا.

س٢: عرف العصمة، واذكر دليلها.

س٣: ضع علامة (✓) أو علامة (×) مع تصويب العبارة الخطأ:

- الصدق معناه مطابقة الخبر للواقع في دعوى الرسالة والتبليغ ( ).
- لا يجب إثبات التبليغ للرسل عليهم السلام ( ).
- يجوز أن يكون النبي فطنًا ( ).
- يجب للرسل أربع صفات تفصيلًا ( ).

أهداف دراسة
المستحيل والجائز في حق الرسل عليهم السلام

بنهاية دراسة هذا الموضوع يتوقع من التلميذ أن:

١ - يَعْرِف ما يستحيل على الرسل إجمالًا.

٢- يوضِّح ما يستحيل على الرسل تفصيلًا.

٣- يُدَلِّل بالنقل والعقل على استحالة الصفات التي تخل برسالة الرسل.

٤- يَعْرِف ما يجوز في حق رسل اللَّه تعالى عليهم السلام.

٥- يُدَلِّل على جواز اتصافهم بذلك.

٦- يعرف حكم إرسال اللَّه عز وجل للرسل.

٧- يدلل على إرسال الرسل.

٨- يستشعر فضل اللَّه عز وجل على عباده.

٩- يستشعر تنزيه الرسل عن كل نقص بشري.

١٠- يكتب قائمة بالأدلة النقلية وأخرى بالأدلة العقلية على استحالة النقص في حق الرسل عليهم السلام.

المستحيل في حق الرسل إجمالًا وتفصيلًا

قال الإمام الدردير رحمه اللَّه:

وَيَسْتَحيلُ ضِدُّها عَلَيْهِمْ . . . .

المستحيل في حق الرسل إجمالًا:

يستحيلُ على الرسل إجمالًا كلُّ نقصٍ بشريٍّ يُخِلُّ برسالتهم، أو يؤدي إلى نفور الناس منهم؛ كقسوة القلب، والجُبن، والظلم، والغدر، ونقض العهد، والأمراض المزمنة التي يَنْفِرُ الناس منها.

المستحيل في حق الرسل تفصيلًا:

ويستحيل على الرسل تفصيلًا أربعُ صفاتٍ هي: الكذب، والخيانة، والكتمان، والبلادة، وهي أضداد الصفات الأربع الواجبة لهم كما ذكر الإمام الدردير.

والدليل على استحالة هذه الأمور: أنها نقائص تُخِلِّ برسالتهم، وتُضيِّع فائدتها، وتؤدي إلى نفور الناس منهم، وكل ما يُخِلُّ بالرسالة يستحيل على الرسل، ولأن العصمة والصدق والتبليغ والفطانة قد ثبت وجوبها لهم، فيستحيل أضدادها عليهم.

قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ .

[البقرة: ١٥٢]

وقال تعالى:

﴿وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ﴾ [الحاقة: ٤٤: ٤٦].

❀ ❀ ❀

الجائز في حق الرسل عليهم السلام

قال الإمام الدردير رحمه اللَّه:

.... **وجائزٌ كالأَكْلِ في حَقِّهِمْ**

يجوز في حق الرسل كلُّ أمر من أمور البشر التي لا تؤدي إلى نقصٍ في مراتبهم العَلِيَّة، أو إلى نفور الناس منهم؛ كالأكل، والشرب، والنوم، والمشي في الأسواق، والزواج، والزراعة والتجارة، والأمراض غير المعدية، ونحو ذلك.

والدليل على جواز ذلك: وقوعها منهم عليهم السلام، ومشاهدتها.

قال تعالى: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٣]

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي ٱلْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: ٢٠].

وقال عز من قائل: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠].

حكم إرسال الرسل

قال الإمام الدردير رحمه اللَّه:

إِرْسَالهُم تَفَضُّلٌ ورحمةٌ للعَالمَين جلَّ مُولِي النِّعْمَة

ليس بواجب على اللَّه تعالى إرسالُ الرسلِ إلى الناس، إنما هو محضُ فضل، ورحمة، واختيار، ومنحة، وهبة منه سبحانه وتعالى؛ لأنه سبحانه ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣]

والدليلُ على ذلك: قوله سبحانه: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾. [الحج: ٧٥]

وقال سبحانه: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٤] فذلك تصريحٌ من اللَّه بأن إرسال سيدنا محمد ﷺ منةٌ ومنحةٌ وفضل منه سبحانه للناس، وليس بواجب عليه نحو أحد - تعالى عن ذلك علوًا كبيرًا -.

❋ ❋ ❋

الأسئلة

س١: اذكر المستحيل في حق الرسل إجمالًا وتفصيلًا؟

س٢: ما الجائز في حق الرسل؟

س٣: ما رأى أهل السنة في إرسال اللَّه الرسل للناس؟

س٤: دلِّل على إرسال الرسل؟

س٥: اختر الإجابة الصحيحة مما بين الأقواس:

- يستحيل على الرسل تفصيلًا .... (ثلاث صفات، أربع صفات، خمس صفات).

- يجوز في حق الرسل ...... (الأكل والشرب، العصمة، البلادة).

- الظلم والغدر من الصفات التي ..... (تجب، تستحيل، تجوز) في حق الرسل.

أهداف تدريس المعجزة

بنهاية دراسة هذا الموضوع يتوقع من التلميذ أن:

١- يَعْرِف معنى المعجزة.

٢- يميِّز بين المعجزة وما يشبهها من غرائب الأمور.

٣- يستنبط الحِكمة من المعجزة.

٤- يُعَدِّد بعض المعجزات التي أيد اللَّه عز وجل بها رسله.

٥- يُدَلِّل بالنقل والعقل على نبوة سيدنا محمد ﷺ.

٦- يعدِّد معجزات النبي ﷺ.

٧- يعلِّل تأييد اللَّه رسله بالمعجزات.

المعجزة

لمَّا أرسل اللَّه الرسل إلى الناس، أظهر على أيديهم معجزات تدل على صدقهم وأنهم رسل اللَّه حقًّا، إذ لولا ظهور المعجزة لمَا وجب علينا قبول أقوالهم والاقتداء بهم؛ لعجزنا عن التفرقة بين النبي المرسل ومدعي النبوة.

تعريف المعجزة:

المعجزة: هي أمر خارق للعادة، يُظْهِرُه اللَّه على يد مُدَّعِي النبوة وَفْقَ مرادِه تصديقًا له في دعواه، مقرونًا بالتحدي، مع عدم المعارضة.

تعريف الكرامة:

الكرامة: هي أمر خارق للعادة، يُظْهِرُه اللَّه على يد عبد صالح إكرامًا له.

الفرق بين المعجزة والكرامة:

أن المعجزة تكونُ مقرونة بّالتحدي تأييدًا للنبوة، أما الكرامةُ فتكون لِوَلِيٍّ، أو لعبدٍ صالحٍ، ولا تكونُ مقرونةً بالتحدي، بل غالبًا ما يحاولون إخفاءها.

تعريف المعونة:

المعونة: هي أَمرٌ خارقٌ للعادة يُظْهِرُهُ اللَّه على يد بعض العوام تخليصًا لهم من شِدَّةٍ مثلًا، عند لجوئهم إلى الله رب العالمين.

تعريف الإرهاص:

الإرهاص: أمر خارقٌ للعادة يُظْهِرُه اللَّه قُبَيْل بعثة نبي تأسيسًا للنبوة كإظلال السَّحَاب للرسول قبل بعثته.

تعريف الاستدراج:

الاستدراج: أمر خارق للعادة يُظْهِرهُ اللَّه على يد الفاسق أو الكافر على وَفْقِ مراده مكرًا به وخديعة، كالخوارق التي ستظهر على يد الدَّجَّال في آخر الزمان.

إمكان المعجزة ووقوعها:

أجمع جمهور المسلمين على أن العقول السليمة لا تجد مانعًا من تصديق اللَّه لرسلِه بخوارق العادات، ولا ينافي كون المعجزة مخالفة للسنن الكونية: أنها ممكنة الوقوع، لأنها مما يشاهد وقوعه وحدوثه، ومَن وَضَعَ السنن الكونية - وهو اللَّه عز وجل - يملك إيقافها أو خرقها، وهو تأكيد للسنن لا إلغاء لها.

وقوع المعجزة:

لقد أيد اللَّه سبحانه وتعالى رسله بالمعجزات الحسية والعقلية.

والمعجزاتُ الحسيَّةُ كثيرةٌ ومنها ما يلي تصديقًا لنبينا محمد ﷺ خاتم النبيين:

١- انشقاق القمر قال تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القمر: ١].

٢- ونَبْعُ الماء بين أصابعه الشريفة ﷺ.

٣- وحنين الجذع إليه ﷺ.

ومن المعجزات الحسية أيضًا:

١- انقلاب العصا حية لسيدنا موسى.

٢- إحياء الموتى لسيدنا عيسى عليه السلام عليه السلام.

والمعجزة العلمية الكبرى للرسول ﷺ: هي القرآن الكريم الذي تَحَدَّى به العرب والعجم؛ فعجزوا عن الإتيان بمثله أو بسورة من مثله.

رسالة سيدنا محمد ﷺ وعمومها

أرسل اللَّه سيدنا محمدًا ﷺ رحمة للعالمين، وإرشادًا وهدايةً لهم إلى ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة، وقد بعثه اللَّه؛ لتطهير القلوب وتهذيب النفوس، وإقامة العدل بين الناس كافة،

وأرسله بدين صالح لكل زمان ومكان، وجعل رسالته ناسخةً لما قبلها من الشرائع ، وجعلها عامة للإنس والجن إلى يوم القيامة .

فيجب الإيمان بأن محمدًا ﷺ رسول اللَّه وخاتم النبيين والمرسلين، وأنه مُرسَل للإنس والجن أجمعين .

والدليل على إثبات نبوة سيدنا محمد ﷺ : أنه ادَّعَى الرسالة، وأيده اللَّه بالمعجزات، وكل من ادَّعَى الرسالة وأيده اللَّه بالمعجزات هو رسول اللَّه حقًّا .

أما دعواه الرسالة : فقد عُلِم بالتواتر، ولا ينكر ذلك مؤمن ولا كافر .

وأما إظهار المعجزة على يديه ﷺ : فقد تواتر أنه أُيِّدَ بنوعين من المعجزات : معجزة علمية وهي القرآن الكريم، ومعجزات حسية وهي كثيرة .

- **المعجزة العلمية :** القرآن الكريم والذي تحدَّى اللَّه به العربَ مع كمال بلاغتهم، وقوتهم على معرفة أساليب الكلام، وطلب من الإنس والجن أن يأتوا بمثل هذا القرآن، فلم يستطيعوا أن يأتوا بآية منه .

قال تعالى : ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا﴾ [الإسراء : ٨٨] .

فتحداهم أن يأتوا بعشر سور من مثله فلم يقدروا أيضًا ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [هود: ١٣].

فتحدَّاهم أن يأتوا بسورة واحدة من مثله فعجزوا ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [يونس: ٣٨].

وهذه المعجزة العلمية هي المعجزة الكبرى الباقية إلى يوم الدين.

- وأما **المعجزات الحسية**: فكثيرة، فقد أُيِّدَ الرسول ﷺ بخوارق عادات، بلغ القدر المشترك منها حد التواتر، كما في تسبيح الحصى في كفه، وانشقاق القمر، وصدق اللَّه تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

عموم رسالته ﷺ:

أرسل اللَّه سيدنا محمدًا ﷺ إلى العالمين كافةً في كل زمانٍ ومكانٍ، إنسِهِم وجِنِّهم، ورسالتُه ﷺ عامة باقية إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وقال: ﴿وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ ٢٩ قَالُواْ يَٰقَوۡمَنَآ إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الأحقاف: ٢٩، ٣٠].

وقال ﷺ: «وكان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة» [رواه البخاري].

ختم النبوة بسيدنا محمد ﷺ:

كانت مَهَمَّةُ الأنبياء جميعًا أن ينقذوا الناس من الضلالات، ويخرجوهم من الظلمات إلى النور، وكان كلُّ رسولٍ يأتي عقب الآخر؛ ليبني على ما بناه من سبقه، حتى استُكْمِلَ البناء ببعثة سيدنا محمد ﷺ، وكانت دعوتُه جامعةً ومصححةً ومُكَمِّلةً لما سبقتها من شرائع، وهي الدعوة الجديرة بالبقاء، إلى أن يرث اللَّه الأرض ومن عليها؛ لما فيها من عناصر الحياة ومعالم الإصلاح، وما يجعلها صالحة لكل زمان ومكان. قال رسول الله ﷺ: «مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتًا فجمله إلا موضع لبنة فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين» [رواه البخاري].

وقد أجمع المسلمون على أن سيدنا محمدًا ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، فلا نبي بعده ولا رسول يعقبه؛ لقوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٠]

وقوله ﷺ «أنا العاقب فلا نبي بعدي» [رواه الترمذي].

الأسئلة

س١ : عرف المعجزة. وما الفرق بينها وبين الكرامة؟

س٢ : ما الدليل على عموم رسالة سيدنا محمد ﷺ؟

س٣ : ما حكم منكر ختم النبوة برسول اللَّه ﷺ ؟

س٤ : بِمَ تفسر :

- تأييد اللَّه رسلَه بالمعجزات؟
- ظهورَ خوارق العادات على أيدي الأنبياء قبل بعثتهم؟
- ختمَ النبوة بسيدنا محمد ﷺ؟
- ظهورَ خوارق العادات على يد الفاسق أو الكافر؟

س٥ : ضع علامة (✓) أو علامة (×) مع تصويب العبارة الخطأ :

- المعجزة أمر خارق للعادة غير مقرونة بالتحدى ( ).
- الإرهاص : أمر خارق للعادة يظهره اللَّه قُبيل بَعثه نبي تأسيسًا للنبوة ( ).
- أيد اللَّه سيدنا محمدًا ﷺ بمعجزات حسية وعقلية ( ).
- خُتمت النبوةُ برسول اللَّه محمد ﷺ ومنكر ذلك كافر ( ).

* * *

الوحدة الثانية

تفسير القرآن الكريم

أهداف دراسة وحدة التفسير

بنهاية دراسة وحدة التفسير يُتوقع من التلميذ أن:

(١) يعرف معاني المفردات الواردة في الآيات.

(٢) يوضِّح المعنى الإجمالي للآيات.

(٣) يستنبط الدروس المستفادة من الآيات.

(٤) يعرف المفهوم الشامل للأمانة، وحكم أدائها، وأثرها في المجتمع.

(٥) يوضِّح صفات أولياء اللَّه، وما أعدَّه اللَّه لهم من جزاء في الدنيا والآخرة.

(٦) يستنتج المَهمَّة الأساسية للرسل والدعاة إلى الله تعالى.

(٧) يتعرَّف على منهج الدعوة إليه سبحانه.

(٨) يُدرك أنَّ أصل النّاس واحدٌ، لا تفاضل بينهم بحسب أو نسب، وإنّما بالتقوى والعمل الصالح.

(٩) يستشعر وجوب إنصاف المظلوم دون النظر إلى دينه أو جنسه.

الموضوع الأول: أداء الأمانة والعدل بين الناس

قال اللَّه تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾ [سورة النساء الآية: ٥٨].

معاني المفردات:

الْأَمانات: جمع أمانة، وهي ما يُؤتمن عليه الإنسان ويُطَلب منه أداؤه.

حَكَمْتُمْ: من الحُكْم وهو: الفصل بين المتنازعين.

العدل: إيصال الحق إلى صاحبه.

نِعِمَّا: نعم الشيء المأمور به.

يعظكم به: يرشدكم إليه، وهو أداء الأمانة، والحكم بالعدل.

التفسير والبيان:

في هذه الآية الكريمة يأمرنا اللَّه تعالى بأمرين عظيمين:

الأمر الأول: أداء الأمانات.

والأمانة تشمل كلَّ ما يُؤتمن عليه الإنسان من حق ربه أو حق نفسه، أو حق غيره من العباد، كالوضوء، والصلاة، والصوم،

وردِّ الودائع، وعدم الغش في المعاملات، وعدم إفشاء أسرار الناس، وحفظ البدن ممَّا يضره، والقيام بالعمل المكلَّف به، وعمارة الأرض والخلافة عن اللَّه.

وأداء هذه الأمانات واجبٌ، مَدَحَ اللَّه مَنْ يقومُ به، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ﴾ [المؤمنون: ٨]، ونهَى سبحانه عن خيانة الأمانة، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ﴾ [سورة الأنفال: ٢٧]، وجعل رسولُه ﷺ خيانَتَها من علامات النفاق، فقال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتُمن خان». [رواه البخاري ومسلم]، ونفى عن الخائن كمال الإيمان، فقال: «لا إيمان لمَنْ لا أمانة له». [رواه أحمد].

الأمر الثاني: العدل بين الناس.

وهو أمرٌ لا بُدَّ منه حتى تصل الحقوق لأهلها، وتنتظم أُمور الناس، ويسود الأمن والنظام في المجتمع، وقد أمر اللَّه تعالى بالعدل حتى مع الأعداء، فقال: ﴿وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ﴾ [سورة المائدة: ٨].

والعدل واجبٌ على كل واحدٍ: على الحاكم مع رعيته، وعلى الأب في بيته، وعلى المدرس بين طلابه. قال ﷺ: «إنَّ

المقسطين - يعني العادلين - يوم القيامة على منابر من نور، عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين: الذين يعدلون في حكمهم وأهلهم وما وُلُّوا» [رواه مسلم].

ولأهمية الأمانة والعدل وأثرهما على المجتمع، بيَّن اللَّه تعالى أنَّهما من أعظم الأمور التي أرشدنا إليها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ﴾﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ يسمع أقوالنا، ويرى أفعالنا، وسيحاسبنا عليها يوم القيامة.

اللطائف:

- «إِنَّ» لتأكيد وجوب امتثال الأمر.

- تكرار لفظ الجلالة في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ﴾، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم﴾، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾؛ لتعظيم الأمر في النفوس.

- في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ وعدٌ للطائعين، وتهديد للعاصين.

الدروس المستفادة:

١- وجوبُ أداء الأمانة، والتحذيرُ من خيانتها.

٢- الأمانة والعدل مطلوبان من كل مسلم نحو المسلم وغير المسلم.

٣- مراقبة اللَّه في القول والعمل.

الأسئلة

١- ما معنى الكلمات: (نِعِمَّا - يعظكم)؟

٢- اكتب عن الأمانة والعدل باعتبارهما ركيزتين لبناء المجتمع.

٣- ما الذي ترشد إليه الآية الكريمة؟

الموضوع الثاني: إنصاف أهل الكتاب

قال اللَّه تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ [سورة النساء الآيات: ١٠٥ - ١٠٨] .

معاني المفردات:

بِما أَراكَ الله: بما عرّفك وأوحى به إليك .

لِلْخائِنِينَ: الذين يخونون الناس وأنفسهم بالسرقة وارتكاب المعاصي .

خَصِيمًا: مُخاصمًا لأجلهم ومُدافعًا عنهم.

وَلا تُجادِلْ: الجدال: من الجَدْل بمعنى الفَتْل، جدلتُ الحبل أي: فتلته، ويكون بحقٍ أو باطلٍ، والجدال هو الحوار والنقاش.

يَخْتانُونَ أَنْفُسَهُمْ: يخونون أَنْفُسَهُمْ وغيرهم بالمعاصي .

خَوَّانًا: كثير الخيانة.

أَثِيمًا: كثير ارتكاب الإثم.

يَسْتَخْفُونَ من الناس: يستترون من الناس مخادعة وخوفًا من العقوبة.

يُبَيِّتُونَ: يُضْمِرُون ويُدَبِّرون.

مُحِيطًا: عالما بكل شيء.

التفسير والبيان:

نزلت هذه الآيات في شأن طُعْمَة بن أُبَيْرِق، لما سرق درعًا - كان وديعة عنده -، وخبَّأه في جراب دقيق، ووضعه عند زيد ابن السمين اليهودي، فالتمسوا الدرع عند طعمة، فلم يجدوه، وحلف بالله: ما أخذه، ولا عِلْمَ له به، فساروا في أثر الدقيق حتى انتهوا إلى منزل اليهودي، فوجدوه عنده، فقال: دفعه إليَّ طعمة، ولكنَّ طعمة أنكر ذلك، فقال قوم طعمة: انطلقوا بنا إلى رسول اللَّه ﷺ، فسألوه أن يجادل عن صاحبهم، وقالوا: إن لم تفعل هلك صاحبنا وافتضح أمره، وظهرت براءة اليهودي، فهمّ النبي ﷺ أن يفعل وكان هواه معهم، فأمره اللَّه تعالى أنْ يقضي بين الناس بالحق والعدل دون محاباة أحد، وقال له:

إنَّا أنزلنا إليك هذا القرآن لأجل أنْ تحكم بين الناس بما أوحاه اللَّه إليك وأعلمك به من الأحكام، ولا تكن لمَنْ خان نفسه وخالف ضميره مُدافعًا تُدافع عنه، وتَردّ مَنْ طالبه بالحق

الذي خان فيه أمانته، واستغفر اللَّه ممَّا هممت[(١)] به في أمر طعمة وبراءته، وعقاب اليهودي، إنَّه تعالى كثير المغفرة لمَنْ استغفره، واسع الرحمة لمَنْ تاب إليه .

﴿وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ﴾ أي: ولا تدافع عن هؤلاء الخونة ولا تساعدهم عند التخاصم؛ إنَّ اللَّه يكره مَنْ اعتاد الخيانة والمعصية، ويحب أهل الأمانة والاستقامة .

﴿يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ﴾ إنَّ هؤلاء الخائنين يستترون من الناس عند ارتكاب الجريمة مخادعة وخوفًا، ولا يستترون ولا يستحيون من اللَّه وهو معهم عالمٌ بهم، مُطَّلعٌ عليهم، يسمع ما يُدبِّرونه في الخفاء، ويُضمرونه في السر من اتهام البريء، وشهادة الزور، والحلف الكاذب، وكان اللَّه محيطًا بأعمالهم، حافظًا لها، فكيف ينجون من عقابه ؟.

اللطائف:

- عبر بالجمع في قوله: ﴿لِّلۡخَآئِنِينَ﴾، و﴿يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ﴾ مع أنَّ السارق طعمة وحده؛ لأنَّ قومه شهدوا له بالبراءة وناصروه على

(١) أَمْرُ النبي ﷺ بالاستغفار لا يقدح في عصمته؛ لأنَّه لم يكن منه إلا الهمُّ، والهمُّ لا يُوصف بأنَّه ذنب، «ومَنْ هَمَّ بسيئة فلم يعملها، كُتبت له حسنة»، كما ورد في السنة الصحيحة.

باطله، فكانوا شركاء له في الإثم، وليشمل طعمة وكلَّ مَنْ خان مثل خيانته.

- في قوله: ﴿وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ﴾ سَمَّى خيانة غيرهم خيانة لأنفسهم؛ لأنَّ ضررها عائدٌ إليهم.

- في قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطًا﴾ وعدٌ للطائعين، ووعيدٌ للعاصين.

الدروس المستفادة:

١ - القضاء بالحق والعدل دون محاباة أحد، وبغير ظلم أحد ولو كان غير مسلم.

٢ - النهي الصريح عن الدفاع عن الخائنين.

٣ - الخائن يَضُرُّ نفسه أولًا قبل أن يَضُرَّ الآخرين.

٤ - اللَّه هو الأحق بأن يُستحيا منه، ويُخشى من عقابه.

الأسئلة

١- ما معنى المفردات التالية: (خصيمًا - تجادل - يختانون - خوّانًا - أثيمًا)؟

٢- فيمَنْ نزلت هذه الآيات؟

٣- اذكر بعضًا من العبر والدروس المستفادة من هذه الآيات.

الموضوع الثالث: أوصاف أولياء اللَّه وجزاؤهم

قال اللَّه تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [سورة يونس: الآيات ٦٢ - ٦٤].

معاني المفردات:

أَوْلِياءَ اللَّهِ: أحبابه والمقرّبون إليه وكل الطائعين من المؤمنين.

الخوف: توقعُ حصول المكروه في المستقبل.

الحزن: التألم على مكروهٍ وقع في الماضي.

البشرى: الخبر السَّارُ، وسُمِّي بذلك؛ لأنَّ أثره يظهر على البَشرة.

يتقون: يمتثلون أمر اللَّه، ويجتنبون نهيه.

لا تبديل لكلمات الله: لا تغيير ولا خُلْفَ لِمَا وعد به عباده.

التفسير والبيان:

إنَّ الذين آمنوا باللَّه، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وكانوا يتقون اللَّه بفعل ما أمر به، وترك ما نهي عنه، هم أولياء اللَّه حقًّا، وقد وعدهم اللَّه بحسن الجزاء في الدنيا والآخرة:

﴿لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ﴾ في الدنيا من مكروهٍ يُتوقع، ولا خوف عليهم في الآخرة من أهوال الموقف وعذاب يوم القيامة.

- ﴿وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ في الدنيا على مكروهٍ وقع بهم أو محبوبٍ فاتهم؛ لأنَّهم يُؤمنون بالقضاء والقدر، كما لا يحزنون في الآخرة من مخاوف القيامة، قال تعالى: ﴿لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ﴾ [سورة الأنبياء الآية: ١٠٣].

- ﴿لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ بالنصر والاستخلاف في الأرض، كما قال تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ﴾ [سورة الحج الآية: ٤١]، وقال سبحانه: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [سورة النور الآية: ٥٥]، وبالرؤيا الصالحة يرونها لأنفسهم أو يراها غيرهم لهم، قال النبي ﷺ في قوله: ﴿لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾ قال: «هي الرؤيا الصالحة، يراها المسلم أو تُرى له» [رواه أحمد والحاكم]، كما تبشرهم الملائكة في الدنيا بمقعدهم في الجنة عند الموت:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ﴾ [سورة فصلت الآية: ٣٠].

- ولهم البشرى في الحياة الآخرة بحسن الثواب والنعيم

المقيم في الجنة، كما قال تعالى: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾ [سورة التوبة الآية: ٢١].

﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ هذا وعْدُ اللَّه لأوليائه، ولا تغيير لِمَا وعد به من وُعودٍ حسنةٍ، و﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ الذي لا فوز غيره.

اللطائف:

- افتتحت الآية الكريمة بأداة الاستفتاح (أَلا)، وبحرف التوكيد (إِنَّ)؛ لتنبيه الناس إلى وجوب الاقتداء بأولياء اللَّه حتى ينالوا السعادة في الدنيا والآخرة.

- عبَّر عن إيمانهم بالفعل الماضي ﴿ءَامَنُواْ﴾؛ للإشارة إلى أنَّه إيمان ثابت راسخ، لا تُزلزله الشكوك، ولا تُؤثر فيه الشبهات.

- عبَّر عن تقواهم بالفعل المضارع ﴿يَتَّقُونَ﴾؛ للإشارة إلى أنَّهم مستمرون على تقواهم بفعلهم ما أمر اللَّه، وتركهم كل ما يغضب اللَّه.

الدروس المستفادة:

١ - أولياء اللَّه هم الذين جمعوا بين الإيمان والتقوى.

٢ -إكرام اللَّه لأوليائه في الدنيا والآخرة ثابت لا شك فيه.

٣ - وَعْدُ اللَّه حقٌّ، ولا تبديل لِمَا وَعَدَ به سبحانه وتعالى بل هو متحقق كما وعد سبحانه.

الأسئلة

١- من هم أولياء اللَّه؟ وما جزاؤهم؟

٢- ما الطريق إلى ولاية اللَّه تعالى؟ اشرح بأسلوبك.

٣- ما الدروس المستفادة من الآيات؟

الموضوع الرابع: الدعوة إلى اللَّه بالحكمة والموعظة الحسنة

قال اللَّه تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ [سورة النحل الآية: ١٢٥]

المفردات:

سَبِيلِ رَبِّكَ: دين اللَّه وشريعته.

بِالْحِكْمَةِ: بالكلام الصواب، الواقع من النفس أجمل موقع.

الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ: الكلمة المُؤثِّرة في القلب.

وَجادِلْهُمْ: حاورهم وناقشهم.

ضَلَّ: انحرف.

التفسير والبيان:

الدعوة إلى دين اللَّه هي المهمة الأساسية للرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام، والدُّعاة إلى اللَّه تعالى أحسن الناس قولًا وأفضلهم منزلة، كما قال سبحانه: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [سورة فصلت الآية: ٣٣].

وعلى مَنْ يدعو الناس إلى دين اللَّه اتباع هذه الوسائل الثلاث:

الوسيلة الأولى: الدعوة ﴿بِٱلْحِكْمَةِ﴾ أي: بالقول المُحكَم الصحيحِ الموضِّحِ للحق، المُزيلِ للباطل، الواقعِ في النفس أجمل موقع.

الوسيلة الثانية: ﴿وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ أي: بالأقوال المشتملة على العظات والعبر التي تُرقِّق القلوب، وتهذِّب النفوس، وترغب الناس في طاعة الله، وتبغضهم في معصيته.

الوسيلة الثالثة: ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾أي: مَنْ احتاج من الناس إلى مناظرة وجدال، فليكن برفقٍ، ولينٍ، وحُسن خطاب، واصفح - أيها الداعي - عمَّنْ أساء في القول، وترفّقْ به في الخطاب، وقابلِ السُّوءَ بالحُسنى، واجعلْ مرادك من الجدال الوصولَ إلى الحق، دون رفع الصوت، والإساءة إلى الخصم، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾ الآية [سورة العنكبوت الآية: ٤٦].

نماذج من الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة:

- أرسل اللَّه موسى وهارون عليهما السلام إلى فرعون فأمرهما بالتلطف معه في الكلام بقوله: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [سورة طه الآية: ٤٤].

- جاء شابٌ إلى النبي ﷺ، فقال: يا نبي اللَّه، أتأذن لي في الزنا؟ فصاح الناس به، فقال النبي ﷺ: «قرِّبوه، ادن». فدنا حتى جلس بين يديه، فقال النبي ﷺ: أتحبه لأمك؟ قال: لا، جعلني اللَّه فداك. قال: وكذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم، أتحبّه لابنتك؟ قال: لا، جعلني اللَّه فداك، قال: وكذلك الناس لا يحبونه لبناتهم، أتحبّه لأختك؟ قال: لا، جعلني اللَّه فداك، قال: كذلك الناس لا يحبّونه لأخواتهم. فوضع رسول اللَّه ﷺ يده على صدره وقال: اللهم طهر قلبه، واغفر ذنبه، وحصّن فرجه، فلم يكن شيء أبغض إليه منه". [رواه الطبراني].

فعلى كل داعٍ أن يسلُك سبيل الحكمة والموعظة الحسنة في دعوته، فيدعو الناس على قدر عقولهم، ويردّ جوابهم بحسب قولهم، يُحاورهم بأوضح عبارة، ويُجيبهم بألطف إشارة.

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ عَلِمَ اللَّه مَنْ انحرف عن منهج الحق، ومَنْ اهتدى إليه، وهو المُجازي على الضلال والهداية يوم القيامة.

اللطائف:

- الأمر في قوله: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ للرسول ﷺ، ويدخل فيه كل مسلم يدعو إلى اللَّه ﷻ.

- مفعول الفعل ﴿ٱدۡعُ﴾ محذوف للدلالة على التعميم، أي: اُدعُ كلَّ مَنْ هو أهلٌ للدعوة إلى سبيل ربك.

- إضافة السبيل إلى اللَّه في قوله: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾؛ للإشارة إلى أنه الطريق الحق، الذي مَنْ سار فيه سَعِد وفاز، ومَنْ انحرف عنه شقي وخسر.

الدروس المستفادة:

١ - الدعوة في كلِّ زمان ومكان يجب أن تكون إلى سبيل اللَّه لا إلى سبيل غيره: إلى طريق الحق المقرب إلى اللَّه لا إلى طريق الباطل والشيطان.

٢- على الداعي أن يراعي في دعوته أحوال الناس، وطِباعهم، وظروف حياتهم، وتفاوت ثقافاتهم، ويلبي احتياجاتهم ويراعي ظروفهم.

٣ - على الدعاة أن يتزودوا بجانب ثقافتهم الدينية بالكثير من العلوم الأخرى، حتى يعرفوا طبائع الناس وميولهم، فينجحوا في دعوتهم.

❁ ❁ ❁

الأسئلة

١- ما معنى الكلمات الآتية: (سبيل - الحكمة - الموعظة الحسنة - ضل).

٢- ما الوسائل التي يجب على الداعي إلى اللَّه تعالى اتباعها في دعوته.

٣- ما الدروس والعبر المستفادة من الآية الكريمة؟

الموضوع الخامس: أوصاف القرآن الكريم

قال اللَّه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ۝٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ۝٤٢ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدۡ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبۡلِكَۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٖ﴾ [سورة فصلت الآيات: ٤١ - ٤٣].

معاني المفردات:

بِالذِّكْرِ: بالقرآن.

عَزِيزٌ: منيعٌ لا يُمكن إبطاله ولا تحريفه، ولا الإتيان بمثله من عند البشر.

مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ: من جميع جهاته سواء الأخبار الماضية، أو الأحكام التشريعية أو الأمور المستقبلية.

حَكِيمٍ: يضع الأمور في مواضعها الصحيحة.

حَمِيدٍ: يحمده جميع خلقه بكثرة نعمه عليهم.

عِقابٍ أَلِيمٍ: مؤلم للكافرين.

التفسير والبيان:

في هذه الآيات الكريمة تهديدٌ للذين كفروا بالقرآن الكريم،

وكذَّبوا به، ووعيدٌ لهم بالعذاب الشديد. إنَّ فعلهم هذا لعجيب، إذ كيف يكفرون بهذا القرآن الذي جاءهم على لسان رسول اللَّه ﷺ، وقد وصفه اللَّه بثلاثة أوصافٍ:

- ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾ أي: لكتاب منيعٌ محفوظٌ بحفظ اللَّه تعالى له من كلِّ تحريفٍ أو تبديلٍ أو زيادةٍ أو نقصانٍ.

- ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ أي: لا يستطيع الباطل أن يجد طريقًا إليه من أيِّ جهةٍ من الجهات، لا من جهة لفظه، ولا من جهة معناه؛ لأنَّ اللَّه تعالى تكفَّل بحفظه وحمايته، كما قال اللَّه تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [سورة الحجر الآية: ٩]. وقيل: لا تخالفه الحقائق المعلومة سلفًا أو التي تكتشف مستقبلًا.

- ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ أي: هذا الكتاب منزلٌ من عند اللَّه الحكيم في أقواله وأفعاله، المحمود على نعمه التي من أعظمها تنزيل هذا الكتاب، فهو النعمة العظمى والرحمة الكبرى، الذي بيّن للناس طريق الهداية، وحذَّرهم سبيل الغواية والضلالة.

﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ﴾ أي: فلا تحزن - أيها الرسول الكريم - ولا يضيق صدرك من الأقوال الباطلة التي يقولها المشركون في حقِّك وفي حقِّ الكتاب الذي نزل عليك، فإنَّ ما يقولونه لك قد قالته الأمم السابقة التي كذَّبت رسلها،

فاصبر على أذى قومك لك، واعلم أنَّ ربك سبحانه ذو مغفرةٍ لأنبيائه والمؤمنين ولمَنْ تاب إليه، وذو عقابٍ مؤلمٍ لمَنْ استمر على كفره، ومات على ذلك ولم يَتُبْ.

اللطائف:

- في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ﴾ تهديدٌ ووعيدٌ للمكذبين بالقرآن.

- في قوله: ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدۡ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبۡلِكَۚ﴾ تسليةٌ للرسول ﷺ لِمَا أصابه من أذي قومه.

الدروس المستفادة:

١- حِفْظُ القرآن من التحريف والتبديل، والزيادة والنقصان وعدٌ إلهيٌّ صادقٌ.

٢ - تنزيل القرآن من أعظم نعم اللَّه على عباده المؤمنين.

٣ - ما يتعرَّض له الرسول ﷺ من الأذى والتكذيب، تعرَّض له الأنبياء والرسل السابقون عليه، فلابدَّ من الصبر على الأذى وتحمل الإساءة.

٤- من تمام عدل اللَّه تعالى مغفرة ذنوب المؤمنين التائبين، وعقاب الكافرين المكذبين.

الأسئلة

١- ما معنى كل من (عزيز - حكيم - حميد)؟

٢- بيِّن منزلة القرآن الكريم في ضوء الآيات الكريمة.

٣- ما الذي يُستفاد من الآيات؟

الموضوع السادس: الأُخوة الإنسانية

قال اللَّه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ [سورة الحجرات الآية:١٣] .

معاني المفردات:

مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى: من آدم وحواء عليهما السلام.

شُعُوبًا: جمع شَعْب، وهو العدد الكثير من الناس يجمعهم في الغالب أصل واحد.

وَقَبائِلَ: جمع قبيلة وتمثل جزءًا من الشعب، لأنَّ الشعب مجموعة من القبائل.

لِتَعارَفُوا: ليعرف بعضكم بعضًا.

أَتْقاكُمْ: التقوى: التزام المأمورات واجتناب المنهيات.

التفسير والبيان:

في هذه الآية الكريمة تذكيرٌ بثلاثة أُمورٍ مهمة:

الأمر الأول: المساواة بين الناس جميعًا في أصل الخلق.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَـٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ﴾، والمعنى: أيها البشر، إنَّا خلقناكم جميعًا من أصل واحد، من آدم وحواء، فأنتم متساوون في الإنسانية؛ لِأنَّ نسَبكم واحد، ويجمعكم أب واحد وأمٌّ واحدة، وما دام الأمر كذلك فلا وجه للتفاخر بالأحساب والأنساب، فالكل سواء، ولا يصح أن يسخَر بعضكم من بعض، ولا أن يلمِزَ بعضكم بعضًا؛ لأنَّكم إخوةٌ في النسب.

الأمر الثاني: تعارف المجتمع الإنساني.

﴿وَجَعَلۡنَـٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ﴾ إنَّ اللَّه خلقكم- أيها الناس- من أصل واحد، ثم جعلكم قبائل وشعوبًا وأحسابًا وأنسابًا؛ ليعرف بعضكم نسب بعض، فينتسب كل واحدٍ منكم إلى آبائه ولتتنوع الشعوب وتختلف التجارب كي تتواصلوا، فيما بينكم وتتعاونوا على البر والتقوى، لا ليتفاخر بعضكم على بعض بحسبه، أو نسبه، أو جاهه.

الأمر الثالث: التفاضل بالتقوى والعمل الصالح.

﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ إنَّ التفاضل بين الناس إنَّما هو بالتقوى والعمل الصالح، لا بالأحساب والأنساب، فمَنْ اتصف بالتقوى كان هو الأكرمَ والأشرفَ والأفضلَ عند اللَّه تعالى.

خطب رسول اللَّه ﷺ بمِنَى أيام التشريق، وهو على بعير، فقال:

«يا أيها الناس، ألا إنَّ ربكم واحد، وإنَّ أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأسود على أحمر، ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى، ألا هل بلَّغتُ؟ قالوا: نعم، قال: فليبلِّغ الشاهدُ الغائبَ». [رواه أحمد].

وسُئل ﷺ أيُّ الناس أكرم؟ قال: «أكرمهم أتقاهم» [رواه البخاري].

ورحم اللَّه القائل:

كرامة المرء عند اللَّه تقواهُ — لا المالُ يرفعه قدرًا ولا الجاهُ

فاتركوا - أيها الناس - التفاخر بالحسب والنسب، وأقبلوا على التقوى والعمل الصالح ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ عليمٌ بكم وبأعمالكم، يعلم التقي والشقي، والصالح والطالح، مطلعٌ على ظواهركم وبواطنكم .

اللطائف:

- النون في إسناد الفعل خلق وجعل إلى الضمير «نا» لتعظيم الفاعل ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰكُم﴾، ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ﴾ تسمى نون العظمة.

- اللام في قوله: ﴿لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ تسمى لام التعليل أي: من أجل أن تتعارفوا.

الدروس المستفادة:

١- أصل البشرية واحدٌ (آدم وحواء) .

٢ - الإسلام يُقرِّر الأُخوة الإنسانية بين البشر جميعًا.

٣- النهي عن التفاخر بالحسب والنسب والمال.

٤ - التقوى هي ميزان التفاضل بين الناس، فالأكرم عند اللَّه هو الأتقى.

❋ ❋ ❋

الأسئلة

١- بيّن معاني الكلمات: (شعوبًا - قبائل - لتعارفوا).

٢- وضح كيف جعل اللَّه تعالى التقوى ميزان التفاضل بين الناس في ضوء الآية الكريمة؟

٣- ما الدروس المستفادة من الآية؟

❋ ❋ ❋

الوحدة الثالثة

الحديث الشريف

أهداف دراسة وحدة الحديث

يُتوقع من التلميذ بعد دراسة الأحاديث أن:

١- يتعرف شعب الإيمان.

٢- يوضِّح المقصود بفضيلة الصدق، وصلة الرحم، والقناعة.

٣- يدرك أهمية اختيار الصديق.

٤- يستنتج عظمة الإسلام في تأمين غير المسلم.

٥- يستنبط الحقوق الإسلامية.

٦- يحفظ الأحاديث العشر بعد فهم معانيها.

٧- يذكر معاني المفردات الواردة في الأحاديث.

٨- يشرح المعنى العام للأحاديث بسهولة ويسر.

٩- يستنتج ما ترشد إليه الأحاديث من دروس مستفادة.

١٠- يستنبط الأحكام والآداب الواردة في الأحاديث.

الحديث الأول
شُعب الإيمان

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «**الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ**» متفق عليه.

معاني المفردات

الْإِيمَانُ: يقصد به الإيمان الكامل المنجي من النار.

بِضْعٌ: البضع من العدد ما بين الاثنين والعشرة.

شُعْبَةٌ: هي الطائفة من الشيء، وهي هنا بمعنىٰ: خصلة أي صفة.

الْحَيَاءُ: هو تغير وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يُعَابُ به ويُذَم.

المعنىٰ العام

- يُطْلَقُ الإيمان علىٰ التصديق القلبي بوجود الله تعالى، وصدق رسالته صلى الله عليه وسلم، وعلامته: النطق بالشهادتين، أما الأعمال فهي من كمال الإيمان، وتتعدد الأعمال الإيمانية حتىٰ يندرج تحتها إماطة الأذىٰ عن طريق الناس، وغير ذلك من صنائع المعروف.

- وقد خَصَّ النبيُّ ﷺ الحياء بالذكر من بين الشُّعَب؛ لأنه الداعي إلىٰ بقية شعب الإيمان.

ما يرشد إليه من الحديث:

١- تفاوت الأعمال الإيمانية.

٢- الحث علىٰ التخلق بالحياء.

٣- الحياء الشرعي خلق يدعو إلى فعل الخير وترك الشر.

الأسئلة

س ١: عَرِّف الإيمان لغةً، وما المراد به في هذا الحديث؟

س ٢: ضع الاسم المناسب في المكان الخالي:

أ- . . . . . هو من العدد ما بين الاثنين والعشرة.

ب- . . . . . هي الطائفة من الشيء ومعناها في الحديث خصلة.

٣: ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ:

أ- شُعب الإيمان تسعون شعبة ( )

ب- الحياء من الصفات المحمودة ( )

جـ- الأعمال الإيمانية متساوية وغير متفاوتة ( )

الحديث الثاني
فضيلة الصدق

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَىٰ الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَىٰ الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّىٰ الصِّدْقَ حَتَّىٰ يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَىٰ الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَىٰ النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّىٰ الْكَذِبَ حَتَّىٰ يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا**». رواه مسلم.

معاني المفردات

الصِّدْق: مطابقة الكلام للواقع والحقيقة.

يَهْدِي: يوصل ويرشد إلىٰ الصواب.

الْبِرّ: اسم جامع للخيرات، والمراد به العمل الصالح.

يَتَحَرَّىٰ: أي يقصد ويحرص.

صِدِّيقا: صيغة مبالغة تدل علىٰ كثرة الصدق والتعود عليه.

الْكَذِب: الإخبار بخلاف الواقع، وعدم ذكر الحقيقة.

الْفُجُور: الميل إلىٰ الفساد والمعاصي.

المعنىٰ العام

- الصدق أصل الفضائل ومنبع المكارم، والطريق الموصل إلىٰ محبة الله ورسوله والناس أجمعين، وقد حثنا رسول الله ﷺ علىٰ تحري الصدق والتعود عليه.

- إن الصدق في النية، والقول، والعمل يوصل إلىٰ الخير، ويهدي إلىٰ المعروف والبر.

- يبشر النبي ﷺ الصادقين ويمدحهم علىٰ تلك الفضيلة التي تَحَلَّوا بها فأوصلتهم إلىٰ رضوان الله - تعالىٰ - وجنته.

- أما الكذب فهو أصل الرذائل، ومنبع القبائح، والطريق الموصل إلىٰ غضب الله ورسوله والناس أجمعين.

- إن الكذب في النية، والقول، والعمل يفتح أبواب الشرور، ويُوقِعُ في الإثم والعدوان والفجور.

- وقد حذر النبي ﷺ من الكذب، وَبَيَّنَ أن الكذاب لا يثق الناس به، ولا يُصَدِّقُونه، ولا يأتمنونه.

ما يرشد إليه الحديث:

١- بيان منزلة الصدق والحث علىٰ التحلي به، وذم الكذب والتنفير منه.

٢- بيان حسن عاقبة الصادقين، وسوء عاقبة الكاذبين.

٣- إن الصدق يوصل إلىٰ العمل الصالح.

٤- إن الكذب يؤدي إلىٰ الشر، والشر يؤدي إلىٰ النار.

٥- عدم الاستهانة بالقليل من الكذب فمعظم النار من مستصغر الشرر.

أسئلة

س١ : تخير الإجابة الصحيحة مما بين القوسين بوضع خط تحتها :

أ- الصدق: هو (مطابقة الكلام للواقع - مخالفة الكلام للواقع).

ب- «يَتَحَرَّىٰ» معناها (يوصل ويرشد - يقصد ويحرص).

جـ- الفجور (حب النفس - الميل إلى الفساد والمعاصي).

س٢ : أكمل ما يأتي:

أ- عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ . . . . . إلىٰ البر، و . . . . . إِلَىٰ الْجَنَّةِ.

ب- الكذب هو الإخبار بخلاف . . . . .

جـ- «يَهْدِي» معناها . . . . .

س٣ : اكتب بعض ما يستفاد من الحديث.

الحديث الثالث

فضل صلة الرحم

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**» متفق عليه.

معاني المفردات

مَنْ سَرَّهُ: من أعجبه وأحب أن يتحقق له ذلك.

يُبْسَط: يزداد ويكثر.

يُنْسَأ: يؤخر له في عمره، ويُبَارَك له فيه.

أَثَره: أَي فِي أَجله، وَسَمَّىٰ الْأَجَل أثرًا؛ لِأَنَّهُ يتبع الْعُمر.

رحِمَه: أهله وقرابته.

المعنىٰ العام

- يحث النبي ﷺ حثًّا شديدًا، علىٰ صلة الرحم.

- الرحم: هي علاقة القرابة، وصلة الرحم: تعني البر بالأقارب والإحسان إليهم، وتعهدهم بالزيارة، ومشاركتهم في أفراحهم وأحزانهم، ومناصحتهم ومودتهم والتغافل عن زلَّاتهم.

- من الفوائد التي تعود على من يصل رحمه: كثرة المال، وزيادة الرزق، والبركة في العمر والولد فيوفقه الله للطاعة، ويحفظه من المعصية، وينشر له الذكر الجميل، والثناء الحسن بين الناس حتىٰ بعد موته.

- قطيعة الرحم سبب عدم التوفيق في الدنيا، ودخول النار في الآخرة.

ما يرشد إليه الحديث:

١- صلة الرحم تمنح المسلم البركة في العمر، والسعة في الرزق.

٢- صلة الرحم من أحب الأعمال إلىٰ الله - تعالىٰ -.

٣- صلة الرحم سبب من أسباب دخول الجنة.

٤- صلة الرحم تؤدي إلىٰ بناء مجتمع مترابط.

❁ ❁ ❁

أسئلة

س ١ : تَخَيَّر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين :

أ- «يُبْسَط» : معناها : (يُنْقَص - يُقْبَض - يزداد ويكثر) .

ب- «يُنْسَأ» : معناها : (يؤخَّر - يُقدم - يَكْثُر) .

ج- «أَثَرِه» : معناها : (أولاده - أجله - بدنه) .

د- «رَحِمُهُ» : هم : (الجيران - أهله وأقاربه - الأصدقاء) .

س٢ : أكمل ما يأتي :

أ- من فوائد صلة الرحم : كثرة المال و. . . . . . و. . . . . .

ب- صلة الرحم معناها . . . . .

ج- قطيعة الرحم لها آثار سيئة منها : . . . . . و. . . . . .

❁ ❁ ❁

الحديث الرابع
من علامات الإيمان

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ».

معاني المفردات

فَلاَ يُؤْذِ جَارَه: معناه: لا يضره.

فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَه: فليحسن إليه.

المعنىٰ العام

- يَذْكُرُ النبيُّ ﷺ في هذا الحديث ثلاثًا من علامات الإيمان، ومن أصول مكارم الأخلاق: أولها: **الإحسان إلىٰ الجار وعدم إيذائه**، وقد بَيَّنَ ﷺ في حديث آخر أن أذىٰ الجيران سبب في حرمان العبد من دخول الجنة.

- **وثانيها: إكرام الضيف**: وهي صفة حميدة، ومَكْرُمَة عظيمة حَثَّنَا عليها رسول الله ﷺ في هذا الحديث؛ لما تؤدي إليه من ترابط المجتمع، وتقوية صلات المودة بين أفراده.

- **وثالثها: النطق بخير أو الصمت وترك الهزل**: فينبغي أن يكون نطق المؤمن ذِكْرًا، وصمته فكرًا، فلا يتكلم إلا بالكلام النافع المفيد.

- وفائدة التذكير باللَّه، واليوم الآخر في هذا المقام، إثارة المشاعر، وتنبيه المخاطبين للالتزام بهذه الأوامر الثلاثة، والمحافظة عليها وتذكر الجزاء في الآخرة.

ما يرشد إليه الحديث:

١- تعظيم حق الجار.

٢- الحث علىٰ إكرام الضيف.

٣- الأمر بقول الخير، أو إمساك اللسان عن الشر.

٥- أن إكرام الضيف، ورعاية الجار، وحفظ اللسان من علامات الإيمان.

❀ ❀ ❀

أسئلة

س ١ : أكمل ما يأتي:

أ- الإحسان للجار من علامات .... و.....و....

ب- إكرام الضيف يؤدي إلى .....

ج- ينبغي أن يكون كلام المسلم ....

س٢ : ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ:

(١) إكرام الضيف من علامات الإيمان ( ).

(٢) يدخل في الإحسان للجار عدم إيذائه ( ).

(٣) المؤمن يتكلم بالكلام غير النافع ( ).

س ٣ : اكتب ثلاثًا مما يرشد إليه الحديث.

❀ ❀ ❀

الحديث الخامس

النهي عن الغضب

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي، قَالَ: «**لاَ تَغْضَبْ**» فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: «**لاَ تَغْضَبْ**».

معاني المفردات

لَا تَغْضَبْ: لا تتعرض لما يثيره في نفسك، ولا تكن سريع الانفعال.

فَرَدَّدَ مِرَارًا: كرر طلب الوصية ثلاثًا.

المعنىٰ العام

- الغضب غريزة من غرائز الإنسان يدافع بها عن نفسه وعرضه، ولكن بلا تهور واندفاع؛ فإن الإسراف في تلبية مطالب الغريزة يؤدي إلىٰ نتائج سيئة؛ لذلك أوصىٰ النبيُّ ﷺ من جاءه طالبًا النصيحة والوصية بألا يغضب، وأن يتحكم في هذه الغريزة ولا يتركها تتحكم فيه.

- ومما يُعِين الإنسان علىٰ امتلاك زمام النفس عند الغضب، أن يستعيذ باللَّه من الشيطان الرجيم، وأن يتوضأ أو يغتسل، وأن يُغَيِّر

الحال التي هو عليها، فيجلس إن كان قائمًا، ويضطجع إن كان جالسًا، ويتذكر عاقبة الغضب ومضاره.

ما يرشد إليه الحديث:

١- حرص الصحابة رضي الله عنهم علىٰ ما ينفعهم.

٢- النهي عن الغضب لما يترتب عليه من مفاسد وأضرار.

٣- تزكية النفس بتهذيب الغرائز وتقويمها.

٤- تكرار الوصية بالغضب ثلاثًا لتأكيد المعنىٰ، وتقريره في نفس السامع.

❀ ❀ ❀

أسئلة

س١ : أكمل ما يأتي:

أ- «لا تَغْضَب» معناها . . . . .

ب- الغضب غريزة من غرائز الإنسان التي . . . . . ، . . . . .

جـ- المؤمن القوي هو الذي يملك . . . . .

س٢ : تَخَيَّر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين:

(أ) مما يعين الإنسان على تجنب الغضب (الاستعاذة والوضوء - رد الاعتداء).

(ب) تكرار الوصية بعدم الغضب (لتقرير المعنىٰ وتأكيده في نفس السامع - للخوف من بطش الغاضب).

(ج) النهي عن الغضب لما يترتب عليه من (مفاسد عظيمة - الإرهاق - قوة الشخصية).

س٣: اكتب بعضًا مما يرشد إليه الحديث.

الحديث السادس

يسر الإسلام وسماحته

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ**» متفق عليه.

معاني المفردات

يُسْر: أي سهل.

يُشَادّ: من الشدة وهي الغلبة يقال: شادَّه مُشادَّة إذا غَالبهُ.

فَسَدِّدُوا: الزموا الصواب من غير إفراط ولا إفراط.

وَقَارِبُوا: أي اقتربوا من كمال العمل، دون تشدد.

أبْشِروا: أي انتظروا حسن الثواب علىٰ العمل، وإن كان قليلًا.

واستعينوا: من الاستعانة وهي طلب العون.

الغَدوة: السير أول النهار.

الرَّوْحَة: السير بعد الزوال.

الدُّلجْة: السير ليلًا.

المعنى العام

- كان الرسول ﷺ يُعلِّم أمته اليُسر والتيسير، فهو أساس شريعته، ويضرب لهم بنفسه المثل الأعلىٰ، فمَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا وهو القائل ﷺ: «**يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا**».

- ومن أمثلة اليسر في الإسلام: أن التوبة في شريعتنا تكون بالإقلاع عن الذنب، والندم عليه، والعزم علىٰ عدم العودة إليه، ورد المظالم لأصحابها، أو طلب العفو من صاحبها.

- في هذا الحديث أيضًا يطلب منا رسول الله ﷺ أن نرفق بأنفسنا، ونلتزم ما رسمته لنا الشريعة المطهرة، ونجتنب التشديد فيها.

- طلب منا النبي ﷺ أيضًا أن نلتزم السداد والإتيان بالصواب من الأقوال والأفعال باتباع السنة، والإخلاص فيها، والواجب علىٰ المسلم أن يعتدل في عبادته، فلا يُقَصِّر في أدائها، ولا يبالغ فيها، فلا يتطوع بالصوم دائمًا، ولا يتركه دائمًا، بل تارةً يصوم، وتارةً يُفْطر، ولا يستغرق الليل كله بالصلاة، ولا يترك الصلاة بالليل، بل يتوسط فأحبّ الأعمال إلىٰ اللَّه أدومها وإن قَلّ.

ما يرشد إليه الحديث:

١- التوسط في العبادة، وعدم الإسراف والمبالغة فيها، والحث علىٰ الرفق فيها.

٢- اختيار أوقات النشاط؛ لأداء العبادة فيها.

٣- بيان يسر الإسلام، وعدم الحرج في التزام تعاليمه.

٤- علىٰ المؤمن أن يأتي من الأعمال ما يكون شريف المقصد، ويحذر مما تسوء عاقبته.

أسئلة

س١: اكتب معنىٰ الكلمات الآتية:

(يُشادّ - الغدوة - الروحة، الدُّلْجَة).

س٢: أكمل ما يأتي:

(أ) «لن يشاد الدين» معناها .....

(ب) «قَارِبُوا» أي: .....

(ج) الاستعانة: هي طلب .....

س٣: اكتب بعضًا مما يرشد إليه الحديث.

الحديث السابع

اختيار الصديق

عَنْ أَبِي مُوسَىٰ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «**مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً**». متفق عليه.

معاني المفردات

الجَلِيس: الصاحب أو الصديق.

السُّوءِ: الكريه من كل أمر، والمراد به هنا: أي الجليس السوء.

المِسْك: الطِّيب المعروف وهو من أطيب الروائح.

الكِير: المنفاخ الذي ينفخ به النار.

يُحْذِيَك: يعطيك علىٰ سبيل الهدية.

تَبْتَاع: أي تشتري.

المعنى العام

- يُرَغِّبُ الرسولُ ﷺ في اختيار الجُلَسَاء، فإن المرء علىٰ دين خليله، والجليس الصالح ينفع دائمًا. فإن لم ينفع فلن يضر، أما مجالسة أهل السوء فلا تخلو من ضرر.

- ويُشَبِّهُ الرسولُ ﷺ الجليس الصالح بحامل الطيب، فإما أن تشتري منه، وإما أن يهديك، وإما أن تشم منه ريحًا زكية طيبة.

- ويُشَبِّهُ الجليس السيئ بالحَدَّادِ الذي يَنْفُخُ في الكير؛ ليصنع الحديد فيتطاير منه الشرر، فربما أحرق ثيابك، أو أصابك دُخَانُه، أو رائحته الخبيثة.

ما يرشد إليه الحديث:

١- الترغيب في مجالسة من تنفع مجالسته في الدين والدنيا.

٢- النهي عن مجالسة من تضر مجالسته فيهما.

٣- ضرب الأمثال يُقَرِّبُ المعنىٰ في نفس السامع.

أسئلة

س١ : أكمل ما يأتي:

(١) «الكِبرُ» معناه: .....

(٢) «يُحْذِيَك» معناه: .....

(٣) «تَبْتَاع مِنْه» أي: .....

(٤) «الجَلِيسُ»: المقصود به .....

س ٢ : اكتب ما يرشد إليه الحديث.

❁ ❁ ❁

الحديث الثامن

تأمين غير المسلم

عن أُمِّ هَانِئٍ بِنْت أَبِي طَالِب رضي الله عنها قالت: ذَهَبْتُ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ الفَتْحِ، فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ وَفَاطِمَةُ ابْنَتُهُ تَسْتُرُهُ، قَالَتْ: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «**مَنْ هَذِهِ**»، فَقُلْتُ: أَنَا أُمُّ هَانِئٍ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: «**مَرْحَبًا بِأُمِّ هَانِئٍ**»، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ، قَامَ فَصَلَّىٰ ثَمَانِيَ رَكَعَاتٍ مُلْتَحِفًا فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، زَعَمَ ابْنُ أُمِّي أَنَّهُ قَاتِلٌ رَجُلًا قَدْ أَجَرْتُهُ، فُلاَنَ ابْنَ هُبَيْرَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتِ يَا أُمَّ هَانِئٍ**» قَالَتْ أُمُّ هَانِئٍ: وَذَاكَ ضُحًىٰ. متفق عليه.

معاني المفردات

عَامَ الفَتْحِ: أي: فتح مكة.

فَلَمَّا انْصَرَفَ: أي: من الصلاة.

زَعَم: قال أو ادعىٰ.

أَنَّهُ قَاتِل: أي عازم علىٰ قتله.

المعنىٰ العام

- الإسلام يحترم العهود، ويصون المواثيق، ويُلْزِمُ الجماعة بما قطعه الفرد علىٰ نفسه دون النظر إلىٰ من أعطىٰ العهد علىٰ نفسه.

- وعليه فإذا أعطىٰ رَجُلٌ أو امرأة من المسلمين الأمان لأحد من غير المسلمين، أو لجماعة فلا يجوز قتلهم.

ما يرشد إليه الحديث:

١- استحباب الترحيب بالزائر وذكر كُنيته.

٢- جواز السلام من وراء حجاب.

٣- عدم الاكتفاء بلفظ أنا في الجواب بل يذكر ما يُعَرِّفُ به نفسه.

٤- حرمة دم المعاهد والمستأمن.

❀ ❀ ❀

أسئلة

س١ : تَخَيَّر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين بوضع خط تحتها :

(أ) المراد «بعام الفتح» :

(الهجرة النبوية - فتح مكة).

(ب) المراد «فَلَمَّا انصَرَفَ» في الحديث :

(أي من الصلاة - من بيته).

(جـ) المراد بقوله (زعم) :

(أي عازم علىٰ القتل - قال أو ادعىٰ).

س٢ : اكتب المعنى العام للحديث.

❀ ❀ ❀

الحديث التاسع

القناعة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لَيْسَ الغِنَىٰ عَنْ كَثْرَةِ العَرَضِ، وَلَكِنَّ الغِنَىٰ غِنَىٰ النَّفْسِ**» [رواه البخاري].

معاني المفردات

الغِنَىٰ: عكس الفقر والحاجة.

كَثْرَة العَرَضِ: أي كَثْرَة المَال وَالْمَتَاع.

غِنَىٰ النَّفْسِ: الرضا والقناعة بما قسم الله تعالى، وعدم تطلعها إلى الزيادة.

المعنىٰ العام

يقيس كثير من أفراد المجتمع الناس بمقاييس مادية، ويَزِنُونَهُم بما يمتلكون من أموال وجاه وسلطان، فإذا زاد مالهم وكَثُر؛ علت منزلتهم، وإن قل وندر؛ انحَطَّت مكانتهم، ولمَّا كان هذا المقياس لا يتفق مع القيم الإنسانية الرفيعة؛ صدر توجيه نبوي كريم يهدم هذا المقياس الفاسد، ويضع مقياسًا وميزانًا جديدًا يتناسب مع القيم الشريفة.

يجب أن نلتمس الغنىٰ في نفوسنا، فبمقدار ما فيها من سماحة، وقناعة، ورضا تكون منزلتها، وإن قَلَّ المال لديها، فالمال ليس هدفًا لذاته، بل هو وسيلة لإسعاد المجتمع، وتخفيف آلامه، وسد حاجته.

- إذا كان الإنسان قد طُبِعَ علىٰ حُبِّ المال، والطمع فيه، وربما تطلع إلىٰ ما في يد غيره ورغب فيه، مما يؤدي به إلى الشعور بالتعاسة؛ لذلك كان غنىٰ النفس هو الغنىٰ الحقيقي.

- والمتصف بغنىٰ النفس يكون قانعًا بما رزقه الله تعالى، راضيًا بما قسم له، آخذًا بالأسباب، لا ينظر إلىٰ ما في يده غيره مستغنيًا عنهم.

- غنىٰ النفس إنما ينشأ عن الرضا بقضاء الله - تعالىٰ - والتسليم لأمره والإيمان بأن ما عند الله خير وأبقىٰ.

ما يرشد إليه الحديث:

١- المقياس الحق للغني والفقر هو غنىٰ النفس وفقرها.

٢- المال ليس هدفا لذاته بل هو وسيلة لقضاء الحاجات.

٣- القناعة والرضا بالمقسوم من أجلِّ الفضائل وأحسنها.

أسئلة

س ١ : ما المراد بالمعاني الآتية:

(الغِنَىٰ- كَثْرَة العَرَضِ- غِنَىٰ النَّفْسِ)

س ٢ : اكتب بعض الصفات التي يتحلىٰ بها الإنسان القنوع.

س ٣: اكتب بعضًا مما يرشد إليه الحديث.

الحديث العاشر

الحث علىٰ أداء الحقوق

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّىٰ اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَها يُرِيدُ إِتْلاَفَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ**».

معاني المفردات

يريد: الإرادة: المشيئة.

أداءها: ردها إلىٰ صاحبها.

أدىٰ الله عنه: يَسَّر له من الرزق ما يؤديها منه فضلًا منه تعالى، لحسن نيَّته.

أتلفه اللَّه: أهلكه اللَّه.

المعنىٰ العام

- يبين الرسول ﷺ في هذا الحديث أن من أخذ من أموال الناس شيئًا بأي وجه من وجوه المعاملات وهو ينوي رَدَّه إلىٰ صاحبه يَسَّرَ الله له ما يؤدي به من فضله لحسن نيته، ومن أخذ من أموال الناس شيئًا يعتزم إتلافه علىٰ صاحبه، وعدم رده إليه

أتلفه اللَّه من يده وأضاعه منه فلا ينتفع به لسوء نيته.

- الأداء والإتلاف يكونان في الدنيا وفي الآخرة؛ فالأداء في الدنيا: يكون بأن يُوسِّع اللَّه على الإنسان في الرزق حتىٰ يؤدي ما عليه، والأداء في الآخرة بأن يتكفل الله عنه فيُرضي صاحبَ الحق.

وأما الإتلاف في الدنيا؛ فيكون بأن يُذْهِب اللَّهُ المالَ من يده فلا ينتفع به لسوء نيته؛ ويظل الدَّين في ذمته، ويُعَاقَب به يوم القيامة. وأما الإتلاف في الآخرة فيكون بالعذاب الأليم.

ما يرشد إليه الحديث:

١- الجزاء من جنس العمل.

٢- الحض علىٰ حسن التأدية لأموال الناس عند المداينة.

٣- الترغيب في حسن النية؛ لأن الأعمال بالنيات.

٤- إباحة الدين لمن ينوي الوفاء به.

❀ ❀ ❀

أسئلة

س ١ : تَخَيَّر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين:

(أ) معنىٰ «أداها»: (رَدَّها إلىٰ صاحبها - لم يقبل أخذها منه).

(ب) معنىٰ «إتلافها»: (إهلاكها - المماطلة - ردَّها).

(ج) المقصود بـ: «أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ»: (تَنَاوَلَ أموالَ الناس - أَهْلَكَ أموال الناس).

س ٢ : اكتب المعنىٰ العام للحديث.

❀ ❀ ❀

الوحدة الرابعة

السيرة النبوية

أهداف دراسة السيرة

الفرقة الثانية

بنهاية دراسة هذه الوحدة، يتوقع من التلميذ أن:

١- يتعرف أسباب الهجرة إلى المدينة المنورة، وأحداثها.

٢- يوضح أهمية المسجد في الإسلام.

٣- يتعرف حكم عقد المعاهدات مع غير المسلمين.

٤- يتعرف أسباب غزوة بدر الكبرى، وغزوة أحد، وغزوة الخندق، مستنتجًا أهم نتائجها.

٥- يبين كيفية إجلاء النبي ﷺ ليهود المدينة، وأسباب ذلك.

٦- يستنتج الدروس المستفادة من دراسته لموضوعات السيرة.

٧- يوضح موقف المنافقين من إجلاء النبي ﷺ لليهود.

٨- يدرك أهمية مبدأ الشورى في الإسلام.

الموضوع الأول

الهجرة إلى المدينة وأسبابها

لمّا اشتد الأذى بالمسلمين وزاد التضييق عليهم في مكة، أمر الرسول ﷺ أصحابه بالهجرة إلى المدينة، فصاروا يخرجون سرًّا دون أن يراهم أحدٌ من المشركين.

أسباب الهجرة:

١- **شدة إيذاء المشركين**: حيث زاد إيذاءُ قريش للرسول ﷺ وللمسلمين، وقد بلغ هذا الأذى نهايته بعد وفاة السيدة خديجة رضي الله عنها، ووفاة أبي طالب عم الرسول ﷺ.

٢- **بيعتا العقبة**: وفي هاتين البيعتين ظَهَر للرسول ﷺ أَنَّ الأوس والخزرج مخلصون له وللإسلام، وأَنَّهم سيدافعون عنه وينصرونه.

٣- **المؤامرة الكبرى**: وهي المؤامرة التي اتفق المشركون فيها على قتل رسول اللَّه ﷺ والتخلُّص منه؛ ليرجع السُّلطان لآلهتهم المزعومة وعقائدهم الفاسدة.

أحداث الهجرة:

النبي ﷺ في بيت أبي بكر رضي الله عنه:

أتى النبي ﷺ إلى بيت أبي بكر رضي الله عنه في وقتٍ شديد الَحرَّ بين الظهر والعصر، فلما رآه أبو بكر قال: ما جاء رسول اللَّه ﷺ في هذه الساعة إلا لأمرٍ عظيم، فلمّا دخل قام له أبو بكر وأجلسه مكانه، قال النبي ﷺ: **إِنَّ اللَّه أذن لي في الهجرة**، فقال أبو بكر رضي الله عنه: الصُّحْبَةَ يا رسول الله، قال: **الصُّحْبَةُ**، فبكى أبو بكر رضي الله عنه من شدَّة الفرح.

زمن الهجرة:

خرج رسول اللَّه ﷺ من مكة في العشر الأواخر من شهر صفر، في السنة الثالثة عشرة من البعثة النبوية.

دور علي بن أبي طالب رضي الله عنه في الهجرة:

أَمَرَ رسولُ اللَّه ﷺ عليًّا رضي الله عنه أَنْ يَبيتَ في مكانه، وغَطّاه ببردته الشريفة، فكان المشركون إذا نظروا من ثُقب في الباب وجدوا عليًّا رضي الله عنه نائمًا فيظنون أنه رسول اللَّه ﷺ فيطمئنون. وخرج رسول اللَّه من بين أيديهم وهم لا يشعرون.

النبي ﷺ في غار ثور:

وصل رسول اللَّه ﷺ إلى غار ثور ومعه صاحبه الصديق أبو بكر رضي الله عنه، ومكث في الغار ثلاث ليال.

وكان عبد اللَّه بن أبي بكر ينطلق إلى الغار إذا دخل الليل فيَقُصُّ على رسول اللَّه ﷺ ما سمعه من تدبير المشركين في مكة، ثم يأتي عامر بن فُهَيرة مولى أبي بكر بأغنامه، فينال النبي ﷺ وأبو بكر من ألبانها ولحومها ما يشاءان، ثم يعود عبد اللَّه بن أبي بكر ويعود عامر بالقطيع وراءه؛ ليُغَطِّي على أثر قدمَيْه.

مطاردة المشركين للرسول ﷺ:

لمّا علمت قريش بخروج النبي ﷺ وصاحبه أبي بكر فزعوا أشد الفزع فطاردوه، حتى وصلوا إلى مقربة من غار ثور، فلما سمع النبي وصاحبه صوت أقدام المشركين أمام الغار، قال أبو بكر: يا رسول اللَّه لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا، ولكن الرسول ﷺ طمأنه قائلًا له: (يا أبا بكر ما ظنك باثنين اللَّه ثالثهما، يا أبا بكر لا تحزن إن اللَّه معنا).

في الطريق إلى المدينة:

خرج رسول اللَّه ﷺ وصاحبه من الغار بعد ثلاثة أيام،

وكان الدليلُ عبد اللَّه بن أُريقط ينتظرهم، فسار بهما من طريق غير معروف؛ حتى يُضلِّلَ الكفار، إلى أن وصل إلى منطقة قباء؛ فأقاموا فيها أربعة أيام وأسس فيها النبي ﷺ مسجد قباء.

ثم غادر رسول اللَّه ﷺ قباء واتجه إلى المدينة حيث كان الأوس والخزرج، قد تقلَّدوا سيوفهم، وامتلأت نفوسهم بالبشر والسرور؛ ثم سار ﷺ في المدينة في موكب من النور، وكلمّا مر ﷺ على دارٍ من دُوْر الأنصار دعاه أهلها للنزول عندهم وأخذوا بزمام ناقته، فيقول لهم الرسول ﷺ: **«دعوها فإنها مأمورة»** حتى بركت الناقة أمام دار أبي أيوب الأنصاري، فقال رسول اللَّه ﷺ: **«هاهنا المنزل إن شاء الله»**، ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٩].

واختار النبي ﷺ النزول في الدَّوْر الأسفل من بيت أبي أيوب؛ ليكون أسهل لزائريه.

أهم الدروس المستفادة من الهجرة النبوية:

١- وجوب تناصر المسلمين، مهما اختلفت ديارهم وبلادهم.

٢- فضل المهاجرين والأنصار ومدى حبهم الشديد لرسول الله ﷺ.

٣- الأخذ بالأسباب لا يتنافى مع التَّوكل على الله.

٤- دَوْر الشباب في حمل رسالة الإسلام وبناء الأوطان.

❀ ❀ ❀

الأسئلة

س ١ : اذكر أسباب الهجرة النبوية؟

س ٢ : أكمل ما يلي:

أ- مكث رسول اللَّه ﷺ في غار . . . . . ثلاث ليال.

ب- أمر الرسول ﷺ . . . . . أن يبيت في مكانه ويتغطى ببردته الشريفة.

جـ- كانت الهجرة النبوية في شهر . . . . . من سنة . . . .

الموضوع الثاني
دعائم الدولة الإسلامية في المدينة

قامت الدولة الإسلامية على ثلاث دعائم:

١- تأسيس المسجد بالمدينة:

بدأ رسول اللَّه ﷺ منذ وصل إلى المدينة في بناء مسجده في المكان الذي بركت فيه ناقته، وكان هذا المكان مملوكًا لغلامين يتيمين، فاشتراه ﷺ وأمر ببناء المسجد فيه.

٢- المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار:

عمل الرسول ﷺ على تنظيم صفوف المسلمين وتأكيد وحدتهم، فربط بينهم برباط متين، حيث عقد تلك الأخوة النادرة المثال بين الأنصار والمهاجرين، وجعل لها من الحقوق والواجبات ما لأخوة النسب.

٣- المعاهدات بين الرسول واليهود:

كان اليهود يقيمون بجوار المسلمين في المدينة، وهم يهود بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة، فكان من سياسة الرسول ﷺ وحسن تدبيره أن يتفق مع هؤلاء اليهود على التضامن والتعاون ،

وقد كتب الرسول ﷺ معاهدةً بيَّن فيها حقوق المسلمين وواجباتهم، وحقوق اليهود وواجباتهم، وكان أساس هذه المعاهدة التعاون في السِلْم، والدفاع عن المدينة وقت الحرب، والتعاون التامّ بين الفريقين.

الدروس المستفادة:

١- أهمية المسجد في الإسلام.

٢- مِنْ أهم دعائم الدولة المسلمة: التَّآخي والتَّآلف بين أفرادها.

٣- جواز عقد المعاهدات مع أهل الكتاب.

الأسئلة

س ١: اكتب عن المعاهدات بين الرسول ﷺ واليهود؟

س ٢: ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ:

أ- بنى رسول اللَّه ﷺ مسجده في المكان الذي بركت فيه ناقته ( )

ب- تُقَرِّر معاهداته ﷺ حرية العقيدة والرأي ( )

جـ- رسالة المسجد هي العبادة فقط ( )

الموضوع الثالث
غزوة بدر الكبرى
شهر رمضان سنة ٢هـ

أذن اللَّه للمسلمين بالدفاع عن أنفسهم؛ ردا لما لحقهم من ظلم؛ فقال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩].

سبب الغزوة:

بعد هجرة المسلمين إلى يثرب نهب المشركون أموالهم التي تركوها في مكة، ثم كان للمشركين قافلة ستمر بطريق قريب من يثرب فأراد النبي ﷺ أن يعترض طريق هذه القافلة ليسترد المسلمون جزءًا من أموالهم.

وعلم أبو سفيان بخروج رسول اللَّه ﷺ، فأرسل إلى مكة مستنجدًا بقريش؛ ليمنعوه من المسلمين؛ فخرجت قريش لمنع المسلمين من اعتراض القافلة، وكان عدد المشركين ما بين التسعمائة والألف، معهم مائة فرس وسبعمائة بعير ونزلوا بالعُدْوة القصوى من وادي بدر وكان عدد المسلمين ثلاث مئة.

وعلم رسول اللَّه ﷺ بخروج قريش، فاستشار أصحابه للخروج، فلمَّا رأى منهم ما يَسُرُّه، أمرهم بالخروج للقاء قريش.

أحداث الغزوة:

دارت معركة بدر في صبيحة يوم الجمعة ١٧ من رمضان من السنة الثانية للهجرة، والتَقى الجمعان، ومع اشتداد القتال زاد دعاء الرسول ﷺ وتضرعه إلى ربه ثم قال: أبشر يا أبا بكر هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب.

فلمَّا انتصر المسلمون، وصلت أنْباء هزيمة المشركين إلى قريش، فعمَّ الحزنُ المشركين وساد الأسى، وكثُر بكاؤهم على قتلاهم.

الدروس المستفادة من غزوة بدر:

١- أهمية التضرع إلى اللَّه تعالى وشدة الاستعانة به.

٢- التزام النبي ﷺ مبدأ الشورى مع أصحابه.

٣- إمداد اللَّه تعالى لنبيه ﷺ والمسلمين معه بالملائكة.

الأسئلة

س ١: ما أسباب غزوة بدر؟

س ٢: ما الدروس المستفادة من غزوة بدر؟

الموضوع الرابع
جلاء بني قَيْنُقاع

سبب الغزوة:

لم يلتزم يهود بني قينقاع بالمعاهدة حيث بدأوا بالعدوان على المسلمين، وذلك حين جاءت امرأة من نساء الأنصار إلى سوق اليهود ومعها حِلْيَةٌ تريد أن تعرضها على صائغ منهم، فلمّا جلست لكي تعرضها على أحدهم، جاءها رجلٌ يهوديٌ من خَلْفِها، فجعل طَرَفَ ثوبها إلى ظهرها دون أن تشعر، فلمّا قامت انكشفت عورتها، فضحك اليهود، وصاحت المرأة مستغيثة، فقام رجلٌ من المسلمين فقتل ذلك اليهودي، فاجتمع اليهود على المسلم فقتلوه.

محاصرة النبي ﷺ لهم:

لما نقض اليهود عهدهم خرج النبي ﷺ إليهم في شوّال من السنة الثانية من الهجرة، وحاصرهم في حصونهم خمسَ عَشْرَةَ ليلة متتالية، فأصابهم الرعب، وطلبوا من رسول اللَّه ﷺ أن يُخلِّي سبيلهم، ويخرجوا من المدينة بنسائهم وذرياتهم، ويتركوا الأموال للمسلمين، فوافق رسول اللَّه ﷺ، وخرج بنو قينقاع من المدينة أذلَّة؛ لما خانوا عهدهم مع رسول اللَّه ﷺ.

الدروس المستفادة من هذه الغزوة:

١- حماية الأعراض والدفاع عنها واجب شرعي.

٢- المسلم الحق يغار على عِرض المسلمة.

٣- الخيانة في اليهود طبعٌ لا يمكن تركه.

❀ ❀ ❀

الأسئلة

س ١ : ما سبب غزوة بني قينقاع؟

س ٢ : أكمل العبارات التالية:

أ- حاصر النبي ﷺ بني قينقاع في شوال سنة . . . . . هـ.

ب- دام حصار النبي ﷺ لبني قينقاع . . . . . ليلة متتالية.

جـ- كان من نتائج غزوة بني قينقاع أن يُخَلِّي رسول اللَّه ﷺ سبيلهم مقابل . . . .

الموضوع الخامس

غزوة أُحُد ٣هـ

سبب الغزوة:

اتفق زعماء قريش على الثأر لقتلاهم في بدر، والانتقام من المسلمين، لإرجاع هيبتهم بين قبائل العرب.

وصول الأنباء إلى المدينة، وموقف الرسول ﷺ:

أرسل العباسُ بنُ عبد المطلب كتابًا إلى رسول اللَّه ﷺ في المدينة، يخبره فيه بما تُدبِّرُه قريش له ولأصحابه، فاستشار النبي ﷺ أصحابه وخيَّرهم بين الخروج لقتال المشركين خارج المدينة، أو البقاء في المدينة فإنْ دخلوا عليهم فيها قاتلوهم، فكان رأيُ كبار الصحابة عدم الخروج إلى المدينة، غير أنَّ كثيرًا من شباب الصحابة، قالوا: (يا رسول اللَّه اخرج بنا على أعدائنا، لا يرون أنَّا جَبُنَّا عنهم وضَعُفْنَا، ولم يزل أصحاب هذا الرأي برسول اللَّه ﷺ حتى وافقهم).

خروج الجيش المكي:

خرجت قريش من مكة في شوال من السنة الثالثة من الهجرة مَعَ حُلفائِهم في ثلاثة آلاف مقاتل بلغوا الأَبْواء[١]، ثم تابعت قريش سيرها حتى نزلت قريبًا من جبل أُحد على بعد خمسة أميال[٢] من المدينة.

خروج جيش المدينة:

صَلَّى رسول اللَّه ﷺ صلاة الجمعة ٦ من شوال سنة **٣** هـ، وقال في خطبتها: «**لكم النصر ما صَبَرْتُم**» ثم خرج النبي ﷺ من المدينة في ألف من أصحابه صباح يوم السبت، حتى إذا كانوا بين المدينة وأُحُد رجع عبد اللَّه بن أُبيّ بن سلول - رأس المنافقين - بثلث الجيش، وبقي مع الرسول ﷺ سبعمائة رجل من المؤمنين المخلِصين، فمضوا في طريقهم حتى وصلوا إلى جبل أُحُد.

أحداث الغزوة:

نظم رسول اللَّه ﷺ الجيش، تنظيمًا دقيقًا، وجعل على الجبل

---

(١) الأبواء: قرية قريبة من المدينة المنورة، بها قبر السيدة آمنة والدة رسول الله ﷺ.
(٢) الميل حوالي ١٨٥٠ مترًا.

خَلْفَ المسلمين خمسين راميًا على رأسهم عبد اللَّه بن جُبير الأنصاري؛ ليحموا ظهر المسلمين، وقال لهم: «إنْ رأيتمونا قد انتصرنا فلا تُشاركونا، وإنْ رأيتمونا نُقتل فلا تنصرونا، وارشُقُوهم بالنبل، فإنَّ الخيل لا تقدم على النبل».

ثمَّ بدأ القتال، ونصر اللَّه المؤمنين على أعدائهم.

الرماة يتسببون في هزيمة المسلمين:

رأى الرماة أنّ اللَّه تعالى قد نصر رسوله، فهمّوا بترك أماكنهم، فنصحهم رئيسهم عبد اللَّه بن جبير بأَلَّا يتركوا أماكنهم؛ تنفيذًا لأوامر رسول اللَّه ﷺ، لكنهم غادروا أماكنهم ولم يبق على الجبل إلا عبد اللَّه ومعه عشرة آخرون، استغل خالد بن الوليد هذه الفرصة، فهجم برجاله على مكان الرُّماة، وقتل العشرة جميعًا، فما شعر المسلمون إلا والسيوف تتنَاوشهم من هنا وهناك.

وأحاط المشركون برسول اللَّه ﷺ يريدون قتله، فثبت رسول اللَّه ﷺ، وثبت معه نفر من المؤمنين، وانتهت المعركةُ، وقال أبو سفيان مُظْهرًا الشّماتة بالمسلمين: «يومٌ بيومِ بدرٍ والحربُ سِجَال»[(١)].

---

(١) سجال: مرة لهؤلاء ومرة لهؤلاء.

شهداء المسلمين في المعركة:

قُتل في هذه المعركة حمزة بن عبدالمطلب عم الرسول ﷺ، وبلغ عدد شهداء المسلمين نحوًا من سبعين صحابيًا.

أهم الدروس والعبر من غزوة أحد:

١- مخالفة الجنود للقائد من أسباب الهزيمة.

٢- عزيمة الشباب وهِمَّتُهم في نصرة الإسلام والمسلمين.

٣- على القائد أن يتشاور مع جنوده.

٤- كان للمنافقين دَوْرٌ كبيرٌ في العمل على إضعاف الصف المسلم.

٥- طاعة الرسول ﷺ من أهم أسباب النصر.

الأسئلة

س ١: ما أسباب غزوة أحد؟

س ٢: ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ:

١- كانت غزة أحد في سنة ٤ هـ. ( )

٢- بلغ عدد شهداء المسلمين ٥٠ صحابيًا. ( )

٣- كان رأي الشباب عدم الخروج من المدينة. ( )

الموضوع السادس
جلاء بني النضير ٤هـ

سبب الغزوة:

لم يوفِ بنو النضير بعهودهم ولا عجب فالغدر شيمة اليهود، فبينما رسول اللَّه ﷺ في ديارهم وهو مسند ظهره إلى جدار إذ تآمَر جماعة منهم على قتله، بأن يأخذ واحد منهم صخرة ويلقيها عليه من أعلى الجدار، ولكن اللَّه تعالى أخبره بما يريده هؤلاء اليهود، فقام ﷺ ورجع إلى المدينة ومعه أصحابه وأحبط اللَّه مؤامرتهم، ورد كيدهم، وطلب منهم الرسول ﷺ مغادرة المدينة وأمهلهم عشرة أيام.

موقف المنافقين:

كانت جماعة من المنافقين وعلى رأسهم عبد اللَّه بنُ أبيّ بن سلول قد أزعجتهم قوة الرسول ﷺ فأرسلوا إلى بني النضير يقولون: لا تخرجوا من دياركم وأقيموا في حصونكم، فإننا سندافع معكم حتى نموت، أو نخرج معكم، فلم يخرجوا من ديارهم.

وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله، فحاصرهم النبي ﷺ ست ليال.

ولمّا يئس اليهود من أن ينصرهم عبدالله بن أُبيّ، سألوا رسول اللَّه ﷺ أن يُؤَمِّنهُم على دمائهم، وديارهم، وأموالهم حتى يخرجوا من المدينة، فصالحهم الرسول ﷺ على أن يخرجوا منها، لكل ثلاثة منهم بعير يحملون عليه ما شاءوا من مال أو طعام أو شراب ليس لهم غيره.

الدروس المستفادة من هذه الغزوة:

١- لقي اليهود من بني النضير جزاء خيانتهم البأساء والضراء وكتب اللَّه عليهم الجلاء، وأصبحوا مثلًا سيئًا للذلة والعار.

٢- العاقبة للمتقين، وذلك لمّا خان اليهود من بني النّضير أورث اللَّه المسلمين أرضهم وديارهم.

الأسئلة

س١: أكمل العبارات التالية:

أ- كان جلاء بني النضير في السنة ..... من الهجرة.

ب - رأس المنافقين هو .....

س٢: اكتب في نقاط مختصرة موقف المنافقين في غزوة بني النضير.

الموضوع السابع

غزوة الخندق (الأحزاب) ٥هـ

سبب الغزوة:

لمّا تمّ خروج بني النضير وإجلاؤهم، جاء عدد من حلفائهم إلى مكة يحرضون قريشًا، على قتال المسلمين ورسولهم ﷺ؛ فاستجابت قريش وبعض قبائل العرب.

حفر الخندق أمام المدينة:

استشار الرسول ﷺ أصحابه ماذا يصنع أمام هذا الجيش الكبير، أيمكث بالمدينة أم يخرج للقائه؟ فأشار عليه سلمان الفارسي بحفر الخندق، وهو عمل لم تكن تعرفه العرب، لكنه من فنون الفُرْس في حروبهم؛ فأمر ﷺ بحفره في شمال المدينة من الجهة الشرقية إلى الجهة الغربية، وهذه الجهة التي كان الأعداء يستطيعون غزو المدينة منها.

وصول المشركين إلى الخندق:

وصل المشركون إلى حدود المدينة، فأفزعهم هذا الخندق العجيب، ووقفوا أمامه متحيرين وأخذوا يترامون مع المسلمين

بالنبال، وجعل الرسول ﷺ على الخندق حراسًا حتى لا يقتحمه المشركون بالليل، فلم يتركوا فرصة للمشركين يستطيعون أن ينفذوا منها إليهم.

موقف المنافقين:

كان في جيش المسلمين جماعة من المنافقين لا يعلمهم الرسول ﷺ وقد وقف هؤلاء المنافقون - كعادتهم من المسلمين موقف اللؤم والخيانة، وانسحبوا من صفوف المسلمين قائلين: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ [الأحزاب: ١٣].

تآمر بني قريظة على الرسول والمسلمين:

انتهز يهود بني قريظة الفرصة واستجابوا لتحريض بني النضير لهم فصمموا على نقض العهود التي بينهم وبين الرسول ﷺ، فأصبحوا عدوًا ثالثًا مع الأحزاب والمنافقين.

وأخذوا يتخبطون في أودية الظنون، ولكن عناية اللَّه - تعالى- تداركت المسلمين، فساق اللَّه إليهم رجلًا من غطفان وهو نُعيم بن مسعود الأشجعي، وقد استطاع هذا الرجل بحيلته ودهائه أن يغير اتجاه الأحزاب واليهود، وأن يوقع بينهم الخلاف والشقاق، ويصرف كيدهم عن الرسول والمسلمين.

إرسال الرياح لزلزلة المشركين:

أرسل اللَّه على الأحزاب ريحًا شديدة في ليلة شديدة البرد، فجلعت تَكْفِئ قُدُورَهم، وتُمَزِّق خيامهم؛ فامتلأت نفوس الأحزاب بالرعب، ورحلوا في تلك الليلة، وكفى اللَّه المؤمنين القتال.

الدروس المستفادة من هذه الغزوة:

١- الكفر كلُّه ملة واحدة، وهدف أهل الكفر القضاء على الإسلام.

٢- ينبغي على المسلم أنْ يُحسن توكله على الله، وأنْ يتعلق به سبحانه في كشف الضر عنه.

٣- قد يؤيد اللَّه عباده الصادقين بشيءٍ يبدو ضعيفًا لا يخطر على بالهم، كما نُصِر النبيُّ ﷺ على أعدائه بتلك الرياح التي زلزلت أركانهم.

❀ ❀ ❀

الأسئلة

س ١ : تخير الإجابة الصحيحة مما بين الأقواس:

أ- الذي أشار على رسول اللَّه ﷺ بحفر الخندق هو (عمر ابن الخطاب - أبو هريرة - ليس واحدًا ممن سبق).

ب- الذي صرف كيد الأحزاب عن رسول اللَّه ﷺ هو (عبد اللَّه بن مسعود - نعيم بن مسعود - أبو مسعود الأشجعي).

س ٢ : ما الدروس المستفادة من غزوة الخندق؟

❁ ❁ ❁

الموضوع الثامن
غزوة بني قريظة سنة ٥هـ

سبب الغزوة:

كانت هزيمة الأحزاب طعنةً قاتلة أصابت يهود بني قريظة، ولا عجب فقد عُرفت خيانتهم للرسول ﷺ، حين تركوا المسلمين وحدهم أمام الأحزاب وفروا هاربين، فكان لا بد للمسلمين بعد أن كفاهم اللَّه القتال في غزوة الخندق أن يُطَهِّرُوا بلادهم من هؤلاء اليهود الخائنين الذين لا عهد لهم ولا ميثاق.

وفي اليوم نفسه الذي انتهت فيه غزوة الخندق أمر اللَّه نبيه ﷺ أن يغزو بني قريظة، فقال لأصحابه: لا يصلين أحد منكم العصر إلا في بني قريظة، فخرجوا مسرعين.

حكم اللَّه في بني قريظة:

بعد أن مكَّن اللَّهُ المسلمين من يهود بني قريظة اختار الرسول ﷺ، سعد بن معاذ سّيد الأوس، ليحكم فيهم فَحَكم سعد أن يُقتل الرجال وتُسبى النساء والذرية، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**لقد حكمت فيهم حكم اللَّه يا سعد**».

الدروس المستفادة من هذه الغزوة:

١- جواز قتال من نقض العهد إن رأى الإمام المصلحة في ذلك.

٢- جواز التحكيم من المشركين.

٣- بصيرة سيدنا سعد بن معاذ ﵁، حيث حكم فيهم بحكم اللَّه.

الأسئلة

س ١ : ما سبب غزوة بني قريظة؟

س ٢ : ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ:

١- جعل رسول اللَّه ﷺ اللواء لأبي بكر الصديق في غزوة بني قريظة. (   )

٢- كان عدد المسلمين في هذه الغزوة ثلاثة آلاف مقاتل. (   )

٤- حَكَّمَ رسول اللَّه ﷺ في بني قريظة سعد بن عُبادة سيد الخزرج (   )

فهرس موضوعات الكتاب